الحرية

الاثنين ٥ أيلول ١٩٦٦ العدد ٢٢٧ السنة السابعة

ازمة الحكم في لبنان
تبلغ ذروتها الخطرة

صيغة جديدة للحلف الإسلامي

سوريا
بين منطق الدفاع وشعارات الهجوم

الشقيري يتحدث "للحرية" عن:
المنظمة وحرب التحرير الشعبية

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض ابوملحم

مدير الادارة والاعلان
ياسر نعمه

المدير الفني
نبيل ابوحمد

الاشتراكات

● في لبنان :

الاشتراك السنوي للمؤسسات	٢٥ ل.ل
والدوائر الرسمية	٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال	١٥ ل.ل

● في البلاد العربية :

ج.ع.م. ـ الاردن سوريا	٣٠ ل.ل
الكويت ـ العراق	٤٠ ل.ل
اليمن ـ السعودية الجنوب والخليج	٥٠ ل.ل
ليبيا ـ تونس الجزائر المغرب	٥٠ ل.ل

● في الخارج :

اوروبا ـ ايران باكستان الاتحاد السوفياتي	٥٠ ل.ل
افريقيا ـ الهند الولايات المتحدة	٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية	٩٠ ل.ل

ثمن النسخة

لبنان	٢٥ ق.ل
سوريا	٣٠ ق.س
الاردن	٤٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
ج.ع.م.	٤٠ مليما
ليبيا	٥٠ مليما
عدن	شلن ونصف

مكاتب الاداره والتحرير
شارع المحمصاني
راس النبع
بناية دروتين
ص.ب. : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

تعليقات

فلنسقط الزيف والمزيفين .. اولا

ليست مأساة المواطن اللبناني الحقيقية في تحول نظام الاقتصاد الحر الى نوع من الاحتكار اتجتمع الحر ، ولا هي في غياب الدولة الطلق احيانا ووجودها الرمزي اتعاجز اجمالا ، حتى حين تستدعي الحاجة حضورها المؤثر والفعال والحاسم .

مأساة المواطن الحقيقية كامنة في غلبة الزيف المربعه والشاملة تقريبا : كل ما يراه غير حقيقي الى ان يثبت العكس ، وكل ما يقال له غير صحيح الى ان تتاكد صحته . لا الحكومة تحكم فعلا ، ولا النائب خادم للشعب ، ولا الوزير مسؤول مكلف ، ولا الموظف امين على المصلحة العامة او الاموال العامة ، ولا صاحب الصحيفة مجرد صاحب فكر او صاحب رأي ، ولا التاجر الكبير مجرد مخزنجي فهمان بالسوق ..

ابدا ... صحيح ان الكل يختفي تحت « لافته » او «واجهة» رسمية تمنحه الصفة والحقوق والمكاسب ، لكن كل اللافتات والواجهات تسقط عند اول امتحان ، ويهب الجميع هبه رجل واحد لاستقلال هذا المواطن المسكين واستغفاله !

حتى النقابات العمالية التي ترتفع من فوقها اللافتات بشعارات الكادحين واهدافهم .. حتى هذه ليست حقيقية تماما ، بل هي بمعظمها مجرد عمليات خداع حضرت خصيصا لتزييف الامور على العمال ، تمهيدا لجرهم بعيدا عن مطالبهم وطموحاتهم المشروعة ، ولاستخدامهم في نفس الوقت « ورقة » رابحة في لعبة اقمار الخطرة واللعينة والمستمرة ابدا في لبنان دونما امل بتوقفها ناهيك عن منعها!

ان الحركة التي تمر بها الاوساط العمالية هذه الايام ليست طبيعية بكل تفاصيلها . ان هناك من يحاول اجهاض التقدم العمالي العظيم نحو الاهداف المحقة والطبيعيه ، عن طريق المزايدة او رفع الشعارات المغلوطة او التحرش بالسلطه لاستفزازها ضد كل مطلب عمالي صحيح مطروح الان او سيطرح في المستقبل .

ان الحملة التشويهية التي تشن الان على صفوف العمال واهدافهم ، ومطالبهم العادية ، تواكبها حملة اخرى مسمومة ضد صندوق الضمان الاجتماعي لضرب هذه المؤسسة وهي بعد جنين ..

واذا كان العمال يشكون ـ حقا ؟ ـ من وجود رجل واحد في مديرية وزارة الشؤون وفي مديرية الضمان ، فكيف لا يشكون، مثلا ، من قيام « نقابي » واحد بكل المهام التالية :

- ☐ رئيس نقابة موظفي المصارف
- ☐ رئيس النقابات المتحدة
- ☐ رئيس الاتحاد العمالي العام
- ☐ عضو مجلس ادارة صندوق الضمان
- ☐ بالاضافة طبعا الى انه موظف في مصرف ..

ان العمال مدعوون الان لليقظة التامة . ان عملية الزيف دائمة ودوية ، تتعاون على نسج خيوطها جهات كثيرة ليست اخطرها السلطة .

ان معركة العمال الحقيقية والكبرى قد بدأت الان . ولكن الجولة الاولى فيها يجب ان تخصص لانهاء عصر الزيف والمزيفين ، وبعد ذلك يتوفر الشرط الاول لانتصار العظيم : الوضوح .

ولقد تكون هذه المعركة اقسى ما واجهه العمال ، لانها ـ في بعض جوانبها ـ معركة ضد الذات ، ولكن انتصر والزيف لا يلتقيان .. ولا بد من سحق الزيف والمزيفين تماما ليكون النصر كاملا وحاسما واهلا للحياة ..

طلال سلمان

هزائم الرجعية العربية

في الوقت الذي تحاول فيه الرجعية العربية رفع لواء الثورة المضادة ، مستجمعة كل قواها لتوجيه ضربة قاضية تشل اندفاعة المد التحرري العربي .

وفي الوقت الذي تحاول فيه الرجعية العربية اقناع نفسها بان ما انجزته حتى الان قد حقق لها انتصارا معقولا باتجاه الهدف الذي حددته .

في هذا الوقت بالذات، ابرز خريطة الاحداث في الوطن العربي حاملة في طياتها اشارات حاسمة ، ترصد هزائم متتالية منيت بها الرجعية العربية وهي لم تزل بعد في مرحلة اندفاعها الاولى .

فاذا اخذنا ساحة اليمن كمثال ، وهي الساحة التي اعتبرتها الرجعية العربية الميدان المفضل لنزالها . نجد ميزان القوى قد تحول فيها لغير صالحها ، بعد ان لجأت المتحدة لاستراتيجية النفس الطويل ، وبعد ان اجبرت الخصم على اتخاذ احتياطات دفاعية من نوع جديد لم يالف اتخاذها من قبل ، فاوقعه ذلك بمازق مالية وشعبية ، كان يامل دائما ان يكون بعيدا عنها ، تبعد نفسه في النهاية متدفعا نحو قبول الوساطة انكوبتيه املا ان تقوده هذه الوساطة الى التخلص من شبح وجود المتحدة قريبا منه وعند حدوده .

واذا اخذنا ساحة العراق كمثال اخر ، وهي الساحة التي ركز الاستعمار جهوده ايام البزاز لانتزاعها من معسكر التحرر العربي ، بافل مقدار ممكن من العنف والفضجة ، نجد جهود الاستعمار فيها قد انتهت الى الفشل ، وادى اصطدام انصاره مع قوى التقدم في العراق ، الى اندحارهم بسرعة غير متوقعة ، قلبت كل حساباتهم المرسومة راسا على عقب.

واذا اخذنا ساحة المغرب كمثال ثالث فان قوى الرجعية المتجمعة هناك بشراسة وغباء لا حد لهما ، تستعد لتواجه قريبا حكم ادانة لعقليتها وتصرفاتها ، حين تبدأ محاكمة قتلة بن بركه في باريس يوم ٥ ايلول القادم ، وبينما يكون اوفقير رجل النظام الاول جالسا بهيبة مزيفة في قلعته بوزارة الداخلية ، يكون اوفقير نفسه جالسا بمهانة في قفص الاتهام بباريس يتلقى صفعات الاهانة دون ان يجرأ اي زعيم مغربي ان يرفع ولو صوتا صغيرا للدفاع عنه .

ونجد مثالا رابعا لهزيمة الرجعية في ساحة سوريا . يبرز بوضوح باعلان افلاس كل المحاولات التي سعت لاعادة سوريا الى حظيرة اليمين ، رغم المساعدات التي تلقاها هذا اليمين من الاردن والسعودية على شكل دعم عسكري من جهة ، وعلى شكل اموال لا حد لها من جهة اخرى .

وحين نفتح سوريا النار اليوم على شركات النفط ، لا تكون فقط في مواجهة اجحاف الشركات وسرقاتهم ، بل تكون في موقع متقدم يحاول ان يتخطى الاتفاقية التي عقدتها قبل شهور مع شركات النفط البريطانية ، وواجهت بسببها انتقادات لا حد لها .

هذه الامثلة مجتمعة ، يبدو بوضوح ان الرجعية التي تحاول قيادة ثورة مضادة ، تتلقى في كل يوم وفي كل ساحة ضربات مؤلمة ومتتالية ، رغم ان قوى التقدم العربي لم تبادر للرد الا في وقت متاخر نسبيا ، فوت عليها الكثير من الفرص الناجحة .

بلال الحسن

يو ثانت والسلام ((الذبيح)) ...

يوثانت خائف ... يوثانت متشائم ... يوثانت يرفض البقاء في منصبه بعد شهر تشرين الثاني ، موعد انتهاء ولايته كسكرتير عام لمنظمة هيئة الامم المتحدة .

هذه هي بعض العناوين ، التي ابرزتها الصحافة العالمية خلال الاسابيع القليلة الماضية ، وقد توجها يوثانت نفسه بتصريح ادلى به منذ ايام خمسة فقط في الشيلي اعلن فيه عن « يأسه من قدرة هذه المنظمة الدولية التي بات كل عضو من اعضائها يتكلم بلغة تتنافض مع افعاله تنافضا كاملا ... »

وعندما يتحدث يوثانت بهذه الصراحة ، يدرك بوضوح معنى الكلمات التي يقولها ، ويعرف بالتالي الحجم الذي تمثله لدى الراي العام العالمي .

وهو عندما يستخدم هذا الاسلوب ، يعلم تمام العلم ضغط العوامل والاسباب التي املت عليه هذه الكلمات المسؤولة .

وان يعزق يوثانت كل استار الصمت ، فهذا يعني ايضا ان العالم يقف على ابواب مرحلة خطرة ليس لها مثيل منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

من هنا ، يكتسب تصريحه الاخير اهمية بالغة يجدر بنا ان نبحث عن جذورها وابعادها .

حتما كانت البداية هي حرب فيتنام ...

لم كانت مؤامرة التخريب التي دبرها دين راسك وكيل وزارة الخارجية الاميركية في ايلول ١٩٦٥ ضد محاولة المفاوضات التي كان سكرتير المنظمة الدولية يحاول تنظيمها في رانغون بوحي من اتفاقات جنيف ، بين « البيت الابيض » وهانوي ...

وتصاعدت على اثر ذلك حرارة حرب فيتنام ، واتسعت رقعة خطرها ، الى ان جاء اليوم الذي قصفت فيه الولايات المتحدة هانوي وهايفونغ ، فتحولت اتفاقات جنيف الى « خرقة ممزقة » ، وشعر يوثانت بان الصدام الكوني بات وشيكا ... فطار الى موسكو محاولا جس نبض المسؤولين في الكرملين ... وفي موسكو وجدحدة في لهجة القادة ، وتصلبا جديدا في موقفهم تجاه اميركا ، واستعدادا لما يمكن ان تحمله الايام ...

وكانت اخر علامات الخطر التي راها يوثانت ، هي زيارة رئيس وزراء فيتنام الشمالية فان دونغ ، ووزير دفاعه الجنرال جياب لموسكو ...

يضاف اليها ، « مظاهرة القوة » التي نظمها الزعماء السوفيات في المحيط المتجمد الشمالي عندما ارسلوا الى هناك اثناء قيام الاساطيل « الاطلسية » بمناوراتها التقليدية غواصات نووية تضاهي قوة نيرانها قوة احدث الغواصات التي تملكها اميركا . وهذه الاخيرة ، تدرك اوساطها العسكرية بالذات ـ بالطبع ـ معنى هذه «المظاهرة»...

لهذه الاسباب بالضبط ... يوثانت خائف ... ومتشائم ...

ويريد ان يغادر هذه المنظمة الدولية التي تحولت الى اداة عدوان تحركها الولايات المتحدة وفق مخططاتها ولمصالحها .

ناجي ابو خليل

الاسبوع في سطور

جبهة الأحزاب تدعو الى مؤتمر عمّالي عام

دخل اضراب عمال الكهرباء مرحله خرجه يوم الجمعة ، بعدما لجات الحكومة الى « مصادرة » نحو ثلاثمئة من العمال والفنيين المضربين ، وبعدما تولت قوات الجيش حماية محطات التحويل وتشغيل بعضها .

ولقد استنكرت مختلف الاوساط السياسية والعمالية لجوء الدولة الى « مصادرة » البشر ، بغض النظر عن موقفها من مطالب عمال الكهرباء . كذلك فقد لمست هذه الاوساط في نهجة الحكومة من خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيسها ، نوعا من اللامبالاة والاستخفاف بحقوق العمال المشروعة ، ومحاولة لتسخيف كل اضراب بتهمة ان « ثمة جهات معينة تحركه » .

وانطلاقا من الظروف التي يعيشها الوسط العمالي ، والتي تولد كل يوم اضرابا ، فلقد ارتات جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية عقد مؤتمر عام يضم كافة النقابات ، لتدارس الامر والاتفاق على خطة عمل موحدة ، ترتكز الى اسس ثابتة وصحيحه ، وتنهي عصر الاضطراب الذي يسود العلاقات العمالية الان .

ومن المنتظر ان تتخذ جبهة الاضراب ، بالاتفاق مع النقابات والهيئات العمالية المختلفة ، الخطوات التحضيرية اللازمة لعقد هذا المؤتمر الكبير ، خلال الايام القليلة المقبلة . وفهم ان المهمة الاولى لهذا المؤتمر ستكون ربط المطالب العمالية الانية بالوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه لبنان ، وتقديم الاهم من المطالب على المهم ، والزام الدولة بانتهاج سياسة اجتماعية واضحة توفر للمواطنين جميعا ـ بما فيهم العمال ـ حياة كريمة ، عن طريق تامين الضرورات الاساسية باقل كلفة ممكنة ، خاصة المدارس والمساكن والتطبيب والدواء .

ويامل المراقبون ان ينجح هذا المؤتمر العام في وضع سياسة دائمة يلتزم بها الصف العمالي من جهة وجبهة الاحزاب من جهة اخرى ، ويكون بالتالي مظلة لطرح القضايا العمالية بشكلها الصحيح اي كجزء من القضية الاجتماعية في لبنان .

□□ الجزائر

رئيس اركان الجيش في اثينا ؟ !

تفيد انباء الجزائر ان العقيد طاهر الزبيري رئيس الاركان موجود حاليا في اثينا . ولم يعرف بعد ان كان وجوده هناك انعادا له اجبر عليه ، ام احتجاجا على تصرفات مجلس الثورة تجاهه .

وكانت الانباء قد ذكرت مؤخرا ان بومدين قد عرض ان يترك مسؤوليات وزارة الدفاع على ان يتسلمها العقيد الزبيري .. الا ان الزبيري في ذلك محاولة لابعاده عن النفوذ الذي يتمتع به في صفوف الجيش بحكم منصبه ، فرفض العرض باصرار .

والجدير بالذكر ان محاولة ابعاد الزبيري عن رئاسة الاركان ، تشكل خطوة واحدة من الخطوات التي يسعى تكتل بومدين وبونطيقة لتنفيذها تخلصا من « الخصوم » الذين يسيطرون على مواقع حساسة في الجيش . وقد ادى انكشاف هذه الخطة الى انفجار خطير داخل المجلس الاعلى لقيادة الثورة ، وزع على اثره منشوران سريان على نطاق واسع داخل قطعات الجيش في العاصمة وعنابة وقسنطينة ووهران ومنطقة الصحراء ، وانهم المنشوران الحكم القائم بالانحراف وخيانة اهداف الثورة .

(راجع ص ١٠)

طاهر الزبيري : مبعد ام محتج ؟ !

□□ فلسطين المحتلة

اسرائيل تحاول استئناف العمل في الارض المجردة من السلاح قرب طبريا ...

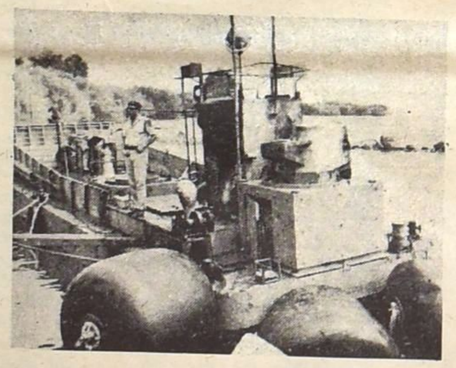

● قالت الصحف اليهودية ان اسرائيل ستبحث استئناف العمل في الاراضي المحاذية لساحل بحيرة طبريا ، وذلك في الاجتماع الذي سيعقد بين كبير المراقبين الدوليين اود بول ، وبين مدير قسم شؤون الهدنة في وزارة الخارجية الاسرائيلية موشي ساسون .

وتقول صحيفة « ها ارنس » ان الاتصالات بهذا الشان كانت قد توقفت عقب المعركة الجوية التي نشبت بين السوريين واليهود ، وان اسرائيل « تطالب بحقها في العمل بهذه الاراضي التي هي ملك لليهود ، دون اعتراض من الجانب السوري » ! !

والمعلوم ان هذه الاراضي هي جزء من الارض المجردة من السلاح والقائمة عند الحدود ...

ومن جهة اخرى فلقد نشرت الصحف الصهيونية صورا لعملية تمويم الزورق الاسرائيلي الذي اغرقه الطيران السوري خلال معركة طبريا الاخيرة ، كما نشرت صورا اخرى لعملية انتشال حطام طائرة الميغ السورية . والصورة فوق للزورق اليهودي بعد تمويمه ويلاحظ انه ما زال مسنودا بعدد من « الطوافات » المطاطية ، لابقائه عائما .

الصورة عن صحيفة جيروزاليم بوست الاسرائيلية .

.. وللعرب : البطالة !

● بلغ عدد العاطلين عن العمل من العمال العرب في المنطقة المحتلة اكثر من (٦٠٠) عامل عربي ، معظمهم يقطن القاهرة والمنطقة المحيطة بها . نشرت هذا الخبر صحيفة « ها ارنس » استنادا الى احصائيات الهستدروت .

□□ بيروت

قانون تملك الاجانب بين شركة شكا والمعارضين ..

● استمرت مختلف الاوساط الفجة التي انيرت ، فجاة ودون سابق انذار ، حول قانون تملك الاجانب في لبنان ، بعد اكثر من شهر على اقرار المشروع في مجلس النواب ...

قال احد المسؤولين : ان المشروع قديم ، وضع ايام حكومة الرئيس كرامي ، وناقشته بعض المحافل والاندية والصحف عند احالته الى المجلس .. ولقد ضع في المجلس فترة طويلة ، ناقشته خلالها اللجان المختصة ... وبعد شهور من وضعه اقره المجلس وصار جاهزا للعمل بموجبه ، بمجرد ان يوقعه رئيس الجمهورية وينشر في الجريدة الرسمية .

وقال هذا المسؤول : ان مما يثير الدهشة والاستغراب ان تكون الرهابات هي التي تحركت لمعارضة التعديل الذي ادخله المشروع الجديد على القانون المعمول به فعلا ، في حين ان احد الاسباب المباشرة للتعديل هو الرغبة في تلبية طلب تقدمت به شركة شكا للترابة كي يسمح لها بشراء مزيد من الاراضي الضرورية لها ... والمعلوم ان البطريركية الماورنية تملك نسبة محرمة من اسهم شركة شكا للترابة ، كما تملك بعض الشركات الاجنبية (الفرنسية خاصة) نحو النصف من مجموع اسهم الشركة

لذلك اقتضى التنويه !

● بدات الاذاعة بث في مستهل وختام نشراتها الاخبارية جملة تقول فيها : قدمنا لكم (او تقدم فيما يلي) نشرة الاخبار كما وردتنا من الوكالة الوطنية للانباء .. ولما سأل احد المسؤولين عن حقيقة ما يذاع ، قيل له : للموضوعية فقط !

وفي الواقع تبين ان هناك خلافا بين سياسة الوكالة وسياسة الاذاعة، لذلك اقتضى التنويه !

□□ تركيا

الطلاب العرب في انقرة يوضحون اهداف السياسة السعودية

لمناسبة زيارة الملك فيصل الى تركيا ، اصدر الطلاب العرب في انقرة بيانا حللوا فيه السياسة السعودية ، وادانوا مواقفها من ثورة الشعب في اليمن ، ومن المؤسسات المنبثقة عن مؤتمرات القمة .

قال البيان ان ((موقف الرجعية السعودية المتحالف مع الاستعمار والصهيونية تقهر ثورة الشعب في اليمن جريمة بحق الانسان العربي .

وصفقات السلاح التي ابتاعتها السعودية مؤخرا لم يقصد بها حماية الشعب من خطر الاستعمار ، بل الوقوف ضد الثورات التحررية)) .

ومضى البيان يقول : ((لقد رأت الرجعية العربية بمؤتمرات القمة فرصة مواتية لتجميد الثورة العربية ، ولكن حين ارتفع صوت المتحدة معلنا سقوط منطق القمة تراجعت الرجعية العربية عن موقفها ، وانسحبت من كل مؤسسات القمة ظانة انها تستطيع ايقاف الثورة بالتحالف مع الاستعمار))

واضاف البيان يقول : ((ان الحلف الاسلامي الذي يريد حكام السعودية اقامته مع حكام ايران وتونس ، لا يمكن ان يمثل الاسلام ، ولا يمكن ان يكون وراءه عمل لقضية فلسطين)) .

□□ الجنوب المحتل

حركة القوميين العرب تفضح التزوير الانكليزي

ادلى ناطق بلسان حركة القوميين العرب بالتصريح التالي :

« نشرت احدى صحف التفسط الصادرة في بيروت نهار الثلاثاء ٣٠ اب الجاري خبرا نقلته وكالة رويتر من عدن يتحدث عن بيان مزعوم منسوب الى حركة القوميين العرب في الجنوب المحتل يتضمن هجوما على الجمهورية العربية المتحدة وسياستها في اليمن .

ولقد كان واضحا ان الاستخبارات البريطانية قد زورت هذا البيان ودفعت به الى وكالة رويتر كي تنشره بعض الصحف الرجعية في بيروت من اجل افتعال بلبلة في صفوف الحركة الوطنية في الجنوب تخدم سياسة الاستعمار البريطاني واهدافه

ان تزوير البيانات وخنقها بالاكاذيب هو اسلوب بريطاني قديم معروف ومالوف ، وليست هي المرة الاولى التي يلجا فيها الانكليز في عدن الى اصدار البيانات المزورة على لسان بعض الجهات الوطنية من اجل افتعال الانقسام فيما بينها .

ان حركة القوميين العرب التي ساهمت بكل امكانياتها في الثورة المسلحة على ارض الجنوب المحتل

وحركة القوميين العرب تؤمن ان جماهير الشعب في عدن قادرة على كشف كل اساليب التزوير البريطاني، وهي ترى في الجو الاستعمار الى هذه الاساليب اعلانا عن فشله في القضاء على ثورة الشعب المسلحة بوسائل الارهاب والتدمير التي مارسها سنوات طويلة .

تؤكد مرة اخرى التحامها بالقوى الوطنية المناضلة ضد الاستعمار في عدن وكل مناطق الجنوب ، والتي تستند في نضالها الى جماهير الشعب في المنطقة والى تاييد الجمهورية العربية المتحدة وقيادتها الثورة .

وليست هذه الاساليب في معناها الحقيقي الا تعبيرا عن الرعب الذي يعيشه الاستعمار البريطاني بعد ان برزت قوى الثورة في الجنوب بموقف موحد مدعوم من قوى الثورة العربية كلها بقيادة الجمهورية العربية المتحدة ودعمها وتاييدها .

Digitized by Birzeit University Library

بعد الإعتداءات الإسرائيلية المتكررة

سـوريـا

بين منطق الدفاع وشعارات الهجوم

بقلم : بلال الحسن

في محاولتها للرد على عدوان اسرائيل ، رفعت سوريا في الاونة الاخيرة شعارين . ينادي الشعار الاول بضرورة الاعتماد على استراتيجية الهجوم بدل استراتيجية الدفاع . بينما ينادي الشعار الثاني بضرورة قيام حرب تحرير شعبية على غرار حرب الجزائر وفيتنام .

وفي جولات المسؤولين السوريين على المناطق والقطعات العسكرية ، تردد هذان الشعاران اكثر من مرة في احاديثهما امام المواطنين والجنود . قال اللواء سويداني رئيس الاركان « لقد اعددنا كل ما يلزم للحرب الشعبية الشاملة ، وسننقل المعركة من الحدود الى قلب الارض المغتصبة . ان امريكا بطائراتها واساطيلها تكادتركع اليوم امام حق الشعب الفيتنامي في تقرير مصيره » .

وفي غمار الحديث عن هذين الشعارين ، يركز المسؤولين السوريون على ابراز عدة قضايا .

يركزون اولا على رفض سياسة مؤتمرات القمة ، واعلان التحفل التام منها .

ويركزون ثانيا على حادث طبريا الذي حطمت فيه القوات السورية احد عشر زورقا اسرائيليا ، معتبرين هذا الحادث تطبيقا عمليا لشعار الحرب الشعبية .

ويتجاهلون ثالثا – في نوع من التركيز – اي ذكر لشعار الحرب الوقائية .

فهل تستطيع هذه النقاط مجتمعة ان تشكل وجهة نظر متكاملة ، يصح اقول ان المسؤولين السوريين يعملون انطلاقا منها ؟

وهل تستطيع هذه النقاط مجتمعة ان تبلور موقفا عمليا يكون في مستوى الرد على الاعتداءات الاسرائيلية ؟

وجهات نظر متناقضة

لقد كانت الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرةعلى سوريا ، بما تضمنته من معاني الاستخفاف بالامكانيات العربية ، بعد ضرب منشات تحويل روافد نهر الاردن ، نقطة انطلاق لبحث طويل شغل الدوائر السياسية العربية ، كان عنوانه الاساسي ، تقييم مدى صلاحية وجدية الاستراتيجية العربية الموضوعة والمعتمدة ، منذ فترة طويلة من الزمن . وفي بحث هذه النقطة تشعبت الاراء وتفافعت ، ثم تبلورت في ثلاث وجهات نظر .

وجهة نظر اولى تقول بان شعار حرب التحرير الشعبية ، هو الشعار الوحيد القادر على اخراج القضية الفلسطينية من دوامة الخلافات العربية ، وتخليصها من فسوط التيارات الدولية . ويستطيع الشعب الفلسطيني اعتمادا على هذا الاسلوب في العمل ان يحقق بحق المبادرة ، وان يدفع قضيته الى مرحلة متقدمة . وتعتبر وجهة النظر هذه، ان تدريب عدد كاف من الفدائيين الفلسطينيين ثم ارسالهم الى داخل الارض المحتلة للقيام بعمليات التدمير والنسف ، هو التجسيد الوحيد الممكن لشعار حرب التحرير ، من خلال الظروف التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني بعيدا عن ارضه ، وموزعا فوق رقعة شاسعة . وهي تطلب من الدول العربية ان تترك للفلسطينيين حرية الحركة بهذا الاتجاه ، وان تلتزم جيوشها بالدفاع عن الحدود فقط ، اذا ما فكرت اسرائيل بالرد على هجمات الفدائيين ، بحملات انتقام على الدول العربية .

حافظ اسد : سننقل الحرب الى داخل اسرائيل .

ونرفع وجهة النظر الثانية نفس الشعار الداعي لاعلان حرب تحرير شعبية ، ولكنها لا ترى امكانية نجاح هذا الاسلوب ، بدون وجود قاعدة واحدة للعمل ، تتوفر فيها شروط اولية ، لا يمكن التغاضي عنها .

اول هذه الشروط ان تكون قاعدة الانطلاق ارضا فلسطينية ، حتى لا يكون الانطلاق من ارض غير فلسطينية منشأ اعترافات دولية عديدة .

وثاني هذه الشروط ان تكون القاعدة متاخمة لحدود الارض المحتلة ، حتى يمكن للحرب ان تاخذ شكلا ثابتا ، وحتى يمكن توفير الحماية اللازمة للمقاتلين .

اما ثالث هذه الشروط فهو ان يحشد داخل هذه القاعدة اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، ليشكلوا جميعا قوة جيش التحرير وامكانياته البشرية والعسكرية .

وتنطبق هذه الشروط بشكل كامل على الاردن ، فهيه الارض الفلسطينية الواسعة المتاخة لحدود العدو ، وفيه اكبر نسبة من الشعب الفلسطيني ، ويتوفر فيه الوضع الجغرافي المناسب لاعلان مثل هذه الحرب .

ولان النظام الاردني يرفض قبول مثل هذا المنطق ، ويسير ضمن سياسة تؤدي في النهاية لتشكيل نوع من الحماية لاسرائيل ، فانوجهة النظر هذه ترى في تغيير الوضع القائم في الاردن ، نقطة الانطلاق نحو بدء حرب تحرير شعبية ، ونقطة الانطلاق نحو تحرير فلسطين ،

اشكول

ولا ترى في اي عمل فدائي ، سوى نوع من الجهد الفردي يقلق اسرائيل ولكنه لا يقضي عليها .

اما وجهة النظر الثالثة ، فانها تنطلق من منطلقات منافضة لكل ما سبق ، وترى في الخطر الذري الاسرائيلي ، بقترنه الزمنية المحدودة ، وباخطاره الكبيرة التي ينطوي عليها مبررا لرفض كل هذه الاساليب ذات النفس الطويل ، وتدعو في نفس الوقت الى تبني شعار الحرب الوقائية ، التي تعرف هدفها بدقة ، وتتحرك لانجازه باسرع وقت ممكن .

اما الهدف الذي تحدده فهو « مفاعل ديمونا» مع القوة العسكرية والصناعية التي تدعمه ، واما التوقيت الربع الذي تطلبه ، فهو حتما لا يتجاوز السنتين القادمتين .

وبعد ان تحدد وجهة النظر هذه ، اسلوب المعركة وهدفها وتوقيتها ، تدخل في نقاش طويل يتلخص في ان كل حديث عن حرب شعبية تقليدية في فلسطين هو حديث وهمي. لان هذه الحرب في ظروف الشعب الفلسطيني ، تفتقد الكثافة السكانية التي تدعم الجيش القاتل وتحميه وتمده بالجنود. كما تفتقد الارض المناسبة للقتال ، والتي يجب ان تكون في قلب المعركة وليس بعيدا عنها او بجانبها . ولان هذه الحرب ستعني ان ترد اسرائيل مباشرة بفتح النار على الجبهات العربية ، قبل ان تسمح وتلتو لتصبح مصدر تهديد لوجودها ، فتجد انفسنا عند ذلك امام حرب جيوش تقليدية ، تقطع الطريق على الحرب الشعبية منذ البداية .

الاختيار السوري

امام وجهات النظر الثلاثة هذه ، اختار المسؤولون السوريون وجهة النظر الاولى : فرفعوا شعار حرب التحرير الشعبية، معتبرين سوريا نقطة الانطلاق والدعم لهذه الحرب ، ومعتبرين الجيش السوري اداة الحماية القادرة على صد الاعتداءات الاسرائيلية المتوقعة بسبب هذه الحرب .

وفي مواجهة هذا الاختيار السوري فان الافتراض البديهي الذي لا بد من توفره لاعطاء الاختيار قيمته ومعناه ، هو الافتراض القائل بان سوريا بامكانياتها الشعبية والاقتصادية والعسكرية ، قادرة فعلا على الوفاء بالتزامات الشعارات التي اطلقتها . ولا بد ان يكون هذا الافتراض بديهيا حتى تؤخذ اقوال المسؤولين السوريين على محمل الجد وحتى لا يكتشف العدو وراءها نوايا المناورة ، او نوايا سياسة حافة الحرب المعروفة والشهيرة

وهذا يعني ماديا وعمليا ان تكون سوريا مستعدة وقادرة على تفجير حرب تحرير شعبية داخل الارض المحتلة ، مع استعداد كامل للدفاع عن النفس ، يتولى مهامه الجيش السوري الرابض على الحدود .

وهذا يعني ماديا وعمليا ، وحسب الخطة الهجومية التي يتحدث المسؤولون عنها ، ان تكون سوريا مستعدة لتوسيع نطاق المعركة ، لتكون في مستوى اي عدوان اسرائيلي . وفي وضع كهذا لا بد من وضع احتمال الحرب الواسعة ، او الحرب الشاملة في جملة الاحتمالات الممكنة .

ان كلام المسؤولين السوريين – بغض النظر عن الاستنتاجات – يتجه نحو التاكيد الدائم على ان سوريا وحدها ، مصممة على تجسيد شعاراتها ، بل انها تعتبر ذلك طريقا للقاء القوى الثورية لقاء حميما فوق ارض المعركة كما قال اللواء سويداني .

ولكن ... اذا كان المسؤولون السوريون يتحدثون بحزم عن استعدادهم ، فهل تتحدث الوقائع الاسرائيلية والعربية حديثا يتفق مع حديث المسؤولين السوريين ؟

على الجانب الاسرائيلي – تقول الوقائع – انه منذ عام ١٩٤٨ حتى الان ، واسرائيل تعمل وتخطط على اساس استفراد الجبهات العربية في معارك سريعة .

وعلى الجانب السوري – تقول الوقائع – ان ما تقدر عليه سوريا ، هو سياسة هجومية محدودة ، عنوانها ضربة بضربة ، ولا شيء اكثر من ذلك . اما نقل الحرب الى ما وراء الحدود بمعنى الزحف ، فان الجميع يعرفون ومن بينهم المسؤولون السوريون ، انه قضية عربية ، امكانيات ومستوى ، اكثر مما هو قضية سورية .

هذا على صعيد الدفاع والهجوم . اما على صعيد الحرب الشعبية، فان ما يمكن الحديث عنه من ضمن المنطق السوري ، هو ارسال فدائيين فلسطينيين يتسللون وراء مواقع العدو لاشاعة الرعب والاضطراب بين صفوفه. ومن البديهي ان ارسال الفدائيين لا يعني حربا شعبية ، اذ يحتاج الوصول للحرب الشعبية الى استعدادات ومواقع ليس بوسع السوريين القول انهم يملكونها .

اذن ... وبناء على هذه الوقائع التي لا يجوز انكارها ، ما هو الهدف من الشعارات السورية ؟

يمكن هنا ان نسجل هدفين واضحين :

الهدف الاول : ان سوريا تريد ان تلجا لاسلوب الدفاع عن النفس عن طريق الهجوم، على ان يكون للهجوم معنى التاديب فقط . وليس معنى الزحف .

هنا ، يأخذ حادث طبريا ، مع زوارقه الاسرائيلية المحطمة حجمه الحقيقي ومعناه الواضح .

وهنا تأخذ عمليات نسل الفدائيين ، مع الرعب والاضطراب الذي تنشره داخل اسرائيل حجمها الحقيقي ، ومعناها الواضح ايضا .

وهنا يصبح تحرك الجبهات العربية الاخرى لدعم سوريا في حماية حدودها ، ولصد الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة، امرا يتوجب على الجميع ان يبادروا لتطبيقه فورا ، كما يتوجب على سوريا ان تفتح صدرها واسعا لتلقي هذه المبادرات .

اما الهدف الثاني الذي يمكن استخلاصه من ضمن الوقائع السورية والاسرائيلية ، فهو ان تكون الشعارات السورية رايا يتبناه المسؤولون فيها ، ويحاولون اقناع المسؤولين العرب بجدواه . وبعد ان رفضت سوريا منطق القمة .. وبعد ان قررت رفضها اكثر من مرة بعنف ووضوح لمن قابلين للتراجع ، فان كلمة « المسؤولين العرب » تتلفص من خلال هذا الواقع ، لتعني في النهاية ، المسؤولين في المتحدة فقط ، ويكون الراي السوري والحالة هذه مناشدة حارة للمتحدة لتبدا من طرفها في اعلان نفسها قاعدة للثورة الشعبية لتحرير فلسطين . بكلمة اخرى تناشد سوريا المتحدة ، ان ترفع شعار حرب التحرير الشعبية ، بديلا لشعار الحرب الوقائية ، ليكون من الممكن بعد ذلك ان يبدا الطرفان في تنفيذ الشعار وتجسيده .

يتعلق مصير الشعارات السورية اذا بموقف المتحدة منها . فهل تكون المتحدة على استعداد لذلك ؟

اذا كان الهدف الاول : الدفاع عن النفس عن طريق الهجوم هو موضوع البحث ، فان المتحدة قد حددت موقفها بوضوح ، واعلنت ان « كل الاطراف ، داخل الشرق العربي وخارجه يتحتم عليها ان تعرف بجلاء لا يخالطه اي شك ان دمشق ليست وحدها ، بغير حاجة الى بيانات تتكرر بعد كل اشتباك ، بغير حاجة الى مظاهرات خطابية مسرحية » . وهي قبل ان تحدد هذا الموقف الواضح اعلنت عن وجود تنسيق عسكري بينها وبين سوريا ، مقدمة الدليل المادي على استعدادها المطلق للمساهمة في الدفاع عن الحدود العربية ، مهما كان الثمن الذي سيدفع من وراء ذلك .

اما اذا كان الهدف الثاني : رفع شعار حرب التحرير بديلا للحرب الوقائية هو موضوع البحث ، فان ما اعلن من موقف المتحدة حتى الان ، يصنف الامور ويرتبها على شكل مختلف .

فالمتحدة لا زالت منذ فترة طويلة من الزمن تعتقد ان نظرية انصاف الحروب لا تلبي المتطلبات النفسية والعسكرية للمعركة مع اسرائيل ، ونصر بالمقابل على ان المعركة مع اسرائيل ، حين تكون نحن توقيتها ومكانها ، يجب ان تكون معركة شاملة وحاسمة .

والمتحدة منذ مؤتمر القمة الثالث حتى الان ، تنادي بالحرب الوقائية كوسيلة وحيدة لمنع الخطر الذري الاسرائيلي من ان يتسع وينمو ، ليصبح خطرا يهدد المنطقة باكملها .

وهي اذ تعد نفسها عسكريا لمواجهة اسرائيل ، فانها تتجه اعدادها نحو اتفوة انقادرة على مواجهة العتاد الاسرائيلي بمختلف انواعه ، ولا بد ان يقودها هذا انفهم للمعركة الى رفض كل اسلوب اخر يقدم كبديل للحرب الوقائية . والى قبوله حين يكون فقط ، تمهيدا او جزءا من هذه الحرب .

وحتى تنفذ القاهرة ذلك فلا بد لها ان تحاول اولا تخطي نقاط الضعف ، في الجبهة العربية التي تتوقع ان تكون معها في معركة حاسمة مع اسرائيل .

في مقدمة نقاط الضعف هذه ياتي موضوع التنسيق بين الدول العربية المتحررة ، الذي لم يزل حتى الان مجرد شعار كان مفروضا فيه ان يكون بديلا عمليا لسياسة القمة التي انتهت الى الفشل .

وفي مقدمتها ايضا ، ياتي الوضع السوري الداخلي ، مع كل ما اصابه منذ الانفصال حتى الان ، من هزات عسكرية واقتصادية وشعبية، يحتاج اصلاحها الى فترة من الهدوء والاستقرار الداخلي . وقبل ذلك لا يستطيع احد ان يطلب من المتحدة اكثر مما تقرر هي ان تفعل ، او اكثر مما تريد هي ان تفعل .

بهذا كله يمكن وضع الشعارات السورية في مكانها الطبيعي من ارض المعركة .

ومن خلال هذا كله يمكن فتح حوار عربي حول الشعارات السورية بعيدا عن الانفعالات والعقد السابقة. ويكون العرب كلهم مع سوريا في سياستها الهجومية الجديدة ، ولكن ابصارهم ستتجه كلها نحو القاهرة حين تتطلب الظروف دفع السياسة الهجومية من مستوى الدفاع الفعال عن النفس ، الى مستوى الزحف .

■■ بلال الحسن

الشقيري يتحدث «للحرية» عن:

حرب التحرير الشعبية وموقف الأردن من منظمة التحرير

ما هو راي منظمة التحرير الفلسطينية في الحوار العربي الدائر حول اسرائيل ومخططاتها واساليب الرد عليها ؟ في هذه المقابلة مع السيد احمد الشقيري. محاولة لاستخلاص اراء المنظمة بوضوح ، بعيدا عن العموميات التي كانت عنوان تصريحات المسؤولين فيها لفترة طويلة من الزمن .

● ما رايكم « بحرب التحرير الشعبية » التي اعلنتعنها سوريا مؤخرا وهل تتعارضمع الخطط التي وضعتها منظمة التحرير الفلسطينية .. وهل تستطيع « حرب التحرير الشعبية » ان تؤدي هدف التحرير الشامل لفلسطين ؟؟

– نحن نؤمن بالحرب الشعبية لتحرير فلسطين ، وهذه الفكرةليست جديدة علينا ، وقد تكون جديدة على بعض المسؤولين العرب ولكن شعب فلسطين الذي حمل لواء الكفاح ثلاثين عاما متعاقبة في عهد الانتداب البريطاني يرى ان الكفاح الشعبي هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين . ولقد دعونا الى هذه الفكرة في مؤتمر القمةالعربي الاول في القاهرة ولم يكن يومئذ قد قام الكيان الفلسطيني ولا منظمة التحرير الفلسطينية ولا جيشالتحرير وكل شيء بالنسبة الى تحرير فلسطين كان في عالم الفكر ولم يخرج بعد الى صعيد العمل ، ولم اكن في ذلك الوقت رئيسا للمنظمة ، وانما حضرت اجتماع الملوك والرؤساء بوصفي ممثلا لشعب فلسطين بحكم ميثاق جامعة الدول العربية .

وحينما بحثت قضية فلسطين في ذلك الاجتماع دعوت الدول العربية الىتمكين شعب فلسطين من ان يخوض معركة التحرير بنفسه وان تكونالدول العربية حاضرة للدفاع عن حدودها اذا غزمت اسرائيل على نقل المعركة الى خارج الارض المحتلة ، ومضت تلك الافكار من غير تعقيب ، لا نفيا ولا تاييدا لان مؤتمر القدرة في القاهرة كان في الواقع مؤتمرا تحضيريا ثم جاء بعد ذلك مؤتمر الاسكندرية الذي قرر انشاء القيادة العربية الموحدة وهيئة الروافد ومنظمة التحرير الفلسطينية ومعها جيش التحرير . عندها اخذت القضية الفلسطينية الطريق الرسمي الذي تسير بموجبه الحكومات العربية غير ان خبرة السنوات الثلاث الماضية اثبتت ان تحرير فلسطين لا بد منه ولا بد من الرجوع الى الفكرة الاولى وهي الحرب الشعبية .

واذا شاء القارىء العربي تحديدا واضحا لهذه الفكرة فيمكنني ان الخصها في المبادىء الاتية :

اولا : ان تحرير فلسطين تبعة عربية كبرى تقع على عاتق الامة العربية باسرها حكومات وشعوبا وفي طليعتها شعب فلسطين .

ثانيا : ان تجسيد العمل لهذه المسؤولية القومية يتركز في اعداد الشعب الفلسطيني لمعركة التحرير عسكريا وروحيا وماديا وتمكينه من النهوض بواجباته القومية على الصعيدين الفلسطيني والعربي .

ثالثا : ان شعب فلسطين هو الذي يجب ان يتولى خوض معركة التحرير مباشرة .

رابعا : يجب ان تنحصر المعركة في مراحلها الاولى على الاقل بين شعب فلسطين واسرائيل .

خامسا : يجب ان تكون الدول العربية وخاصة المحيطة منها باسرائيل مستعدة استعدادا عسكريا كافيا تستطيع معه ان ترد دائما على اعتداءات اسرائيل الانتقامية ، وان تمنعها من توسيع دائرة القتال وان تحصرها وراء خطوط الهدنة .

وبطبيعة الحال ان هذه المبادىء الخمسة في حاجة الى تخطيط وتنسيق بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومات العربية القادرة على تحمل مسؤوليات التحرير .

واما بشان دعوة سوريا لحرب التحرير الشعبية فلا اعلم ما هي الاسس التي ارتكزت عليها الحكومة السورية ، ولكني استطيع ان اقرر استنادا الى الملامح العامة التي تبدو من التصريحات السورية ان افكارنا متقاربة .

● ما هو موقف المنظمة من السعودية بعد ان قررت هذه الاخيرة تجميد التزاماتها بشان جميع المؤسسات التي انبثقتعن مؤتمرات القمة .. وهل تعتقدون ان القرار يؤثر على منظمة التحرير ؟؟

– رفض رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الاجابة على هذا السؤال دون ذكر الاسباب الا انه لمح الى قيام مباحثات بين المنظمة والقاهرة بشان هذا الموضوع بالذات .

● اشاع الاردن مؤخرا ان سبب الموقف الحالي من المنظمة يعود الى فشل المنظمة في توحيد القوى الفلسطينية هل هذا صحيح .. وما هو ردكم ؟؟

– هذا افتراء محض .. ان المنظمة لم تفشل في توحيد القوى الفلسطينية كما تدعي عمان لان المنظمة في الواقع قد نجحت نجاحا كبيرا في توحيدالقوى الوطنية الفلسطينية وكل من يعرف احوال الشعب الفلسطيني وعواطفه الحقيقية يدرك ادراكا تاما ان الشعب الفلسطيني ملتف حول المنظمة ولا اعرف شعبا عربيا مؤيدا لحكومته اكثر من تاييد شعب فلسطين لمنظمته رغم ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تملك الامكانيات والمقومات التي تملكها الحكومات العربية ، فليس الفشل المزعوم هو سبب الخلاف .. ان السبب الحقيقي يكمن في مخطط استعماري تنفذه عمان نصا وروحا لتسفمنظمة التحرير او اضعافها .

لقد رأى الاستعمار ان منظمةالتحرير قد اصبحتحقيقةقائمة وانها اصبحت قوة حقيقية في الساحة العربية وقد خشي الاستعمار ان تزداد المنظمة قوة وقدرة على الكفاح والنضال فرات من بداية الطريق ان تضرب المنظمة قبل ان تخوض معركة التحرير على ارض فلسطين .

ان الاستعمار راى ان خير ساحة لضرب المنظمة هي ساحة الاردن لان فيها الارض الفلسطينية وشعب فلسطين ، وهذا ما حمل عمان على قطع علاقاتها بمنظمة التحرير . ولكن سترا لهذه الخطة الاستعمارية تدعي عمان ان المنظمة فشلت في توحيدالقوى الفلسطينية ، ونحن لنحدي سلطات عمان تحديا مكشوفا ونطالب باسقاء حر في الاردن بصدقيه لترى اذا كان شعب الاردن مع الحكم الرجعي في عمان او معمنظمة التحرير الفلسطينية ونحن نطالب بالاستفتاء بكل شجاعة واصرار لاننا واثقون من النتيجة وقد اثبتت الاحداث منذ قيام المنظمةوخاصة في الاشهر الاخيرة ان الشعب كله مع المنظمة وان الجيش الاردني في ضميره وجوارحه يؤيد المنظمة وقد حاولت السلطات الاردنية في الشهرين الاخيرين ان تجمع تاييدا لها ضد المنظمة ففشلت في مسعاها وكان ذلك بمثابة استفتاء اثبت بصورة قاطعة ان شعب الاردن ليس مع حكومة الاردن ولكن مع المنظمة .

● في معظم تصريحاتكم وخطبكم كنتم تؤكدون على ضرورة العمل الفدائي من اجل فلسطين .. لنا ان نعرف رايكم بصراحة بمنظمة العاصفة واعمالها ؟؟

– منظمة العاصفة هي منظمة سرية، اهدافها معروفة حقا ولكنها سرية في تشكيلاتها وفي اجراءاتها ومن اجل ذلك استنادا الى الملامح العامة التي تبدو من التصريحات السورية ان افكارنا متقاربة .

● هل جرت اتصالات بينكم وبين منظمةالعاصفة لتوحيد العمل الفدائي؟؟

– رغم اصرار الاستاذ الشقيري على عدم الاجابة حول هذا الموضوع ، فهمت ان مباحثات تجري بين التنظيمين بصورة دائمة وسرية .. وقد حاولت معرفة المزيد الا انه قال بان مثل هذه القضية نفرض على الصمت التام وان لا ازيد كلمة واحدة .

ابراهيم مرعي

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع السياسي المحلي

الوضع السياسي

البحث عن حل "مناسب"

لأزمة الحكم المعقدة

الرئيس شارل حلو

كل ما في الجو السياسي يوحي بان ازمة الحكم قد بلغت – هذه الايام – ذروتها تعقيدا .

وليس للاوساط السياسية جميعا من حديث ، الان ، غير حديث الازمة ومشاريع «الحاول» المفترضة او المقترحه لها تحت شعار « العمل لانقاذ ما يمكن انقاذه ، وحصر الخائر في اضيق نطاق ممكن .. » الرئيس والحكومات الست !

تقول الاوساط السياسية :

– ان العائدين من القصر الجمهوري يجمعون على القول ان الرئيس شارل حلو يعيش ظروفا استثنائية ، نتيجة تراكم مجموعة من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمس جذور النظام ، في حين تقف الحكومة عاجزة تماما عن توفير الحلول بل وعن المشاركة في مسؤولية النتائج .

ويتساءل الرئيس امام خلصائه : كيف يستطيع رئيس الجمهورية ان يعمل مع او من خلال ست حكومات .

والحكومات الست ليست غير نجيد عملي للتيارات المتفاعلة في الحكومة الباقية القائمة .... واذا كانت مثل هذه الشكوى قديمة فان الجديد من اثارها هو هذا الشلل الريع الذي يكاد يجمد حركة الدولة كليا .

كل قضية تكون هينة ويسيرة الحل قبل ان تلج مجلس الوزراء ، فاذا دخلته ضاع حلها وسط خلافات الوزراء وتباعد وجهات نظرهم (ومصالحهم) بل وتناقضها .. وهكذا يصبح مجلس الوزراء اشبه « بمجلس تعقيد المسائل » بدل ان يكون – كما هو مفترض – حلال المشاكل والازمات !

التجربة الباقية والفشل ..

وتقول الاوساط السياسية :

– ان الرئيس شارل حلو قد اقتنع ، متأخرا على ما يبدو ، ان تجربة الحكومة الباقية قد استنفدت اغراضها بعدما فشلت في اثبات وجودها ، ناهيك عن القيام بالواجبات الكثيرة الملقاة على عاتقها .

وفي جملة ما يشكو منه رئيس الجمهورية اضطراره الدائم الى صرف غالبية وقته في « حلحلة » مشاكل وزرائه . وحتى اضراب اصحاب الافران ، مثلا ، او عمال التنظيفات ، ما كان ليجد « الحل » لولا تدخل الرئيس حلو شخصيا . من هنا فان الرئيس لا يرى موجبا لانقاذ الدكتور عبد الله اليافي او اتهامه بالضعف والعجز عن القيام بمسؤولياته ... انه يفضل محاكمة الوزارة ككل وتقييم اعمالها من خلال « تركيبتها » الكاملة التي يعتقد انها – هي لا غيرها – السبب في الوضع السياسي المأزوم الذي تعيشه البلاد منذ نيسان الماضي .

مطالوب وزير عدل ..

وتقول الاوساط السياسية :

– ان حكاية وزارة العدلية ، يمكن ان تكون المثل الحي على صحة نظرية الرئيس . لقد قبل فيليب تقلا ، ذات يوم ، منصب وزير العدلية بالاضافة الى الخارجية ، وكان يعرف حتما ما سيلاقيه امامه من مشاكل وقضايا خلقتها عمليات التطهير الاصلاحية التي شهدها جسم القضاء . فلماذا رضي تقلا بالعدلية اول الامر ، ثم جاء يعتذر عن الاستمرار فيها بعد ذلك ؟ ثم : لماذا يرفض اكثر من وزير قبول العدلية الان ، رغم ان تقلا قد استقال منها فعلا قبل نحو شهر ؟ !

صحيح ان الدكتور الباقي قد عرض ان يتولاها بنفسه ، ورغم الارهاق الذي يعانيه نتيجة الجمع بين رئاسة الحكومة ووزارتي المالية والانباء ، الا ان ذلك كان « تهمة » من الباقي ، ومحاولة اخرى لرد الجميل ، ولم يكن عرضا منطقيا وواقعيا .

وتقول هذه الاوساط السياسية موضحة اسباب « ازمة العدلية » :

– ان اكثر من وزير قد رفض تولي مسؤولية وزارة العدل بالذات نتيجة خشيته من لغمين قاتمين في طريقها : اولهما قضية مقتل صاحب جريدة « الحياة » ، والثاني قضية التشكيلات القضائية التي شهدت تلك حلقات تعديل خلال نحو عامين ثم لم تصدر .. رغم ان تاخر صدورها يعني استمرار حالة الركود والجمود التي تعيشها اوساط القضاء في لبنان منذ فترة غير قصيرة . فاذا كان الوزراء يرفضون تحمل مسؤوليتهم في مثل هذه المجالات ، ويحاولون تركها على عاتق رئيس البلاد وحده ، فمتى تكون المشاركة اذن ؟ !

القضايا الكبيرة .. والاسفنج !

وتقول الاوساط السياسية :

– ان اكثر ما يضايق الرئيس حلو ضياع معظم وقته وراء قضايا صغيرة وغير مجدية ، وهي في الاصل من واجبات الوزراء البديهية ... ويتساءل الرئيس امام خلصائه : كيف يمكن وضع حلول حاسمة للقضايا الاجتماعية او اعطاء الاهتمام الكافي لخطة التنمية ، او تركيز الموازنة الجديدة ، وسط هذا الطوفان من القضايا الصغيرة والتي تمتص الوقت كالاسفنج ؟ !

وتقول الاوساط السياسية :

– ان الرئيس يرى ، من زاوية اخرى ، ان الوضع الحكومي قد ساعد على « تخيبة » الجو النيابي واقاد جهات وتيارات معينة اكثر مما ينبغي . ولكن الرئيس حلو – وهو برلماني فكرا وعملا – لا يرى مفرا من قبول الوضع النيابي على علاته . من هنا فان تفكيره بالحكومة الجديدة ينطلق من واقع مجلس النواب وتكتلاته وجبهاته القديمة منها او تلك التي ظهرت حديثا كالجبهة الديمقراطية البرلمانية ...

جنبلاط وسيطا ؟!

وتقول الاوساط السياسية ايضا وايضا :

– ان الرئيس حلو عازم على توفير المخرج المعقول المناسب للازمة قريبا ، وان تصرفاته واحاديثه الاخيرة كانت تسير بطابع التمهيد لتوفير ذلك الحل المنشود ، ضمن ظروف ملائمة وطبيعية ما امكن .

من هنا ، مثلا ، كانت بادرة الرئيس الاخيرة اذ كلف الاستاذ كمال جنبلاط بفتح « محادثات » تمهيدية مع الجبهة الديمقراطية البرلمانية . وعلى هذا الاساس ينتظر ان يعقد الاستاذان كرامي وجنبلاط سلسلة اجتماعات في القريب ، بقصد توفير الظروف الملائمة للحل المنشود .

وتأمل اوساط القصر الجمهوري ان تتم تسوية قضية رئاسة المجلس على هامش التفاهم على الحكومة المقبلة .. ولذلك فهي لا تعطيها الكثير من الاهتمام ، اذ لا ترى الفصل بين معركتي الرئاستين ممكنا او عمليا .

الوضع بيد الجبهة الكرامية ..

وتقول الاوساط السياسية اخيرا :

– لقد تابع الرئيس حلو ، وما زال يتابع ، التحركات التي تمت وتتم على مختلف الجبهات السياسية ، لكنه لا ينتظر ان تسفر تلك التحركات عن نتائج تفرض وضعا مغايرا للوضع القائم منذ بدء الجبهة الديمقراطية البرلمانية بممارسة نشاطها والبات وجودها عمليا على صعيد الحياة السياسية في لبنان .

وفي راي تلك الاوساط السياسية ان الاقلية قد انفرطت نهائيا الى اقليات ، وان الفجوة فيما بين كتلها المختلفة ستتسع اكثر فاكثر مع مرور الايام ، وان لا امل يعودها الى الانتظام جميعا في صفوف معارضة مؤثرة .. فقدا عندما بدأ البحث بتشكيل الحكومة الجديدة لن يبقى فوق ارض المعارضة غير حديدان : اي غير ريمون اده (وربما جماعة شمعون الذين كانوا وسيظلون خارج كل تشكيلة حكومية) .. ولسوف تتمو على هامش تشكيل الحكومة العتيدة معارضة حتما ، ولكنها ستكون معارضة جديدة ، ليست لها اية علاقة باهداف الاقليين العتاق من جهة ، وليست معارضة دائمة او مبدئية من جهة اخرى ..

بانتظار الحل المنشود !

.. وريثما يتم العثور على حل ، ستبقى الحكومة الباقية مرتاحة على مقاعد الحكم ، حتى لو استمر رئيسها في ابعاد اصدقائه الى الرئيس حلو عارضين عليه استعداد الباقي للاستقالة في اللحظة التي يراها القصر مناسبة .. ذلك ان الدكتور عبد الله اليافي يمضي ايامه في رئاسة الحكومة بشعور انه « موظف مؤقت » جاء لمساعدة صديق عزيز ، وان الصداقة تفرض عليه العودة الى حيث كان عندما يستمر في نفس صديقه رغبة بالتغيير ، او حاجة اليه .

... وستبقى الحكومة ست حكومات ، كما يصفها الرجل الذي تحمل – بنفسه – مسؤولية تشكيلها وابلائها الحكم ..

... وستبقى كل القضايا الاساسية التي تهم البلاد مجمدة بانتظار ان تنفرج ازمة الحكم والحاكمين . ■■

كمال جنبلاط

عبد الله اليافي

فيليب تقلا

مابعد القمة

اقتراح الخارجية اللبنانية

أصبح مأزقا للبنان !

عندما اعلنت الجمهورية العربية المتحدة رأيها في انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع واقترحت تأجيله الى اجل غير مسمى ، وجدت الخارجية اللبنانية ان هناك منفذا للتأكيد مجددا على الجامعة ودور اجهزتها واجتماعاتها ، ان على مستوى وزراء الخارجية او الدفاع او المندوبين الدائمين .

ولقد تحدثت مصادر دبلوماسية عن تصرف الخارجية اللبنانية يومذاك فقالت تلك المصادر : اقترحت الخارجية اللبنانية فورا التركيز على انعقاد مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية العرب كي يتولى الوزراء بحث موضوع مؤتمر القمة العربية الرابع .

وعملت الخارجية لهذا الاقتراح ، واجرى وزير الخارجية السيد فيليب تقلا من جهة اتصالات مع الاوساط العربية في بيروت ، ومن جهة ثانية تولى السفراء اللبنانيون في العواصم العربية القيام باتصالات اخرى .

واضافت المصادر تقول : وفي النتيجة طلعت الخارجية اللبنانية بامر واحد ان الجو العربي العام غير مستعد لكي يقوم مجلس الجامعة ببحث موضوع مؤتمر القمة الرابع ، عند ذاك تراجعت الخارجية اللبنانية وبالتالي خف حماسها حتى لمجلس الجامعة في دورته العادية الحالية التي تبدأ في العاشر من ايلول الجاري في القاهرة .

وعلى الرغم من تأكيد الامانة العامة للجامعة على ضرورة حضور وزراء الخارجية العرب دورة مجلس الجامعة هذه ، الا ان لبنان لم يقرر حتى الان على اي مستوى سيشترك في هذه الدورة . لذلك عقد مجلس الوزراء اللبناني اجتماعه يوم الاربعاء الماضي ولم يتخذ اي قرار بشأن مستوى تشكيل وفد لبنان لمجلس الجامعة . ولقد وجد بين المسؤولين اللبنانيين من يقول بعدم ذهاب وزير الخارجية ومن يقول ايضا بذهابه وهكذا هذا وعلم مندوب « الحرية » ان الخارجية اللبنانية كانت تتابع بدقة انباء السعودية من جهة ، والجمهورية العربية المتحدة من جهة ثانية بشأن مجلس الجامعة . ولقد احيط المسؤولون علما صباح الخميس الماضي ان السعودية قررت الاشتراك في هذه الدورة بمندوبها الدائم في الجامعة ، بينما قررت المتحدة الاشتراك بوزير خارجيتها . من هنا تولد التجاذب بين الموقفين اللبنانيين : ذهاب وزير الخارجية او عدم ذهابه !

ويقول مندوب « الحرية » انه على الرغم من لفت نظر مخططي السياسة العربية اللبنانية الى ضرورة عدم التراجع في اعطاء هذه الدورة لمجلس الجامعة اهميتها ودورها على الصعيد العربي ، الا ان التردد نفسه في ذهاب الوزير او عدم ذهابه اظهر هؤلاء المخططين غير واضحين في موقفهم العربي ، وراغبين في تغيير الخط العربي العام للسياسة الخارجية اللبنانية الذي تكرس منذ عام ١٩٥٨ حتى الان . من هنا اخذ البعض يبدي خشيته من أن يكون لبنان قد عاد الى وضع نفسه في مأزق خارجي جديد . ■■

الضمان

صالح يحرض أرباب العمل

ضد صندوق الضمان

ما زالت أزمة تعيين مدير عام اصيل لصندوق الضمان الاجتماعي مستمرة بالرغم من المحاولات الجارية لحل هذه المشكلة بشكل يرضي هذا الفريق ولا يغضب ذاك . وكان من المقرر ان يبت مجلس الوزراء يوم الاربعاء الماضي بالموضوع ولكنه ارجا ذلك الى جلسة اخرى بسبب اضطرار رئيس الحكومة للخروج مبكرا لاسباب خاصة .

وكان وزير العمل والشؤون الاجتماعية اللواء جميل لحود يحمل معه الى المجلس اقتراحا بتعيين الدكتور رضا وحيد مديرا عاما اصيلا لصندوق الضمان ، على ان يتم تعيين خلف له في مديرية الشؤون والعمل ، وذلك لكي يتفرغ الى اعمال الصندوق ومسؤولياته التي تزداد يوما بعد يوم . ويقول الوزير لحود ان هذا الاقتراح هو افضل حل للمشكلة ، ذلك ان وجود الدكتور وحيد في مديرية الشؤون والعمل ، وان يكن ضروريا ، الا انه يبقى بالنتيجة تعيين مدير اصيل للضمان . وطالما ان النقابات العمالية تتمسك ببقاء الدكتور وحيد في هذا المنصب الهام فلا بد بالتالي من البحث عن مدير للشؤون يخلف الدكتور وحيد .

ومن جهة اخرى نابع السيد نجيب صالحه محاولاته لابعاد الدكتور وحيد عن صندوق الضمان ، وذكرت مصادر مطلعة ان الاتفاق تم بين صالحه والوزير ادوار حنين لمقاومة تعيين الدكتور وحيد مديرا لصندوق الضمان في مجلس الوزراء ، وذلك في نطاق خطة مشتركة ينفذها الوزير حنين .

وذكرت مصادر رسمية ان معظم الوزراء يميلون الى تأييد بقاء الدكتور وحيد في مديرية الضمان ، وكذلك المراجع العليا .

وعلمت «الحرية» ان الهيئات العمالية لن تعتبر تعيين الدكتور رضا وحيد مديرا اصيلا للضمان حلا نهائيا للمشكلة ، بل ستواصل محاولاتها لاقصاء السيد نجيب صالحه عن رئاسة مجلس ادارة الصندوق ، لانها تؤمن بان بقاءه في هذا المنصب يشكل خطرا كبيرا على مستقبل الضمان ، خاصة وان صلاحياته واسعة ولها تاثير كبير على جميع اعمال ودوائر الصندوق . فله حق الاعتراض على اعمال المدير ، وهو يستطيع توقيف القرارات التي تتخذها اية ادارة في الصندوق كما انه يستطيع الدعوة متى شاء الى بحث اي موضوع بدون جدول اعمال مسبق وبدون حضور جميع اعضاء مجلس الصندوق من ممثلين للعمال او لارباب العمل او للدولة .

ويقول مصدر مسؤول في وزارة الشؤون الاجتماعية ان السيد صالحه هو صاحب الرأي الذي ينادي به ارباب العمل الان والقائل بتمكين رب العمل من تطبيق قوانين الضمان على عماله ، وذلك عن طريق مساعدته في تطوير عمله او مساعدته في زيادة مردود هذا العمل . وما اضراب اصحاب الافران الا تعبير عن هذا الرأي : فلقد قال اعضاء مجلس نقابة اصحاب الافران في حديثهم مع وزير الاقتصاد انهم يريدون تطبيق الضمان الاجتماعي بكامله على عمالهم ، لكنهم لا يستطيعون لانهم يخسرون ، لهذا طلبوا زيادة اسعار الخبز وبعض المنتزلات على اسعار المازوت وغيره !

هذا واعاد مسؤول في صندوق الضمان الى الذهن حكاية انتخاب السيد صالحه لرئاسة مجلس الادارة فقال انه لم يتم بالاجماع بل باكثرية الاصوات . وقال المسؤول ان السيد صالحه تكلف ما يقارب المائتي الف ليرة لبنانية لتأمين رئاسة المجلس له . فلقد صرف هذا المبلغ بالطرق التي يعرف بها في الانتخابات النيابية من شراء اصوات واغداق وعود على الناخبين . ■■

عمال الريجي والمرفأ يضربون بعد عمال مصلحة الكهرباء

في الوقت الذي كانت فيه الاتصالات مستمرة بين المسؤولين ونقابة موظفي وعمال شركة الريجي للاتفاق على ما يمكن تحقيقه من مطالب النقابة ، اعلن مستخدمو مصلحة كهرباء لبنان اضرابهم الشامل احتجاجا على تجاهل بعض مطالبهم التي كانت الحكومة قد تعهدت بتنفيذها خلال الاضراب الاول ، وفي مقدمتها سلفة العشرة بالمئة التي كان مقررا ان تدفع ابتداء من مطلع اب الفائت .

وبالنسبة للقضية الاولى فان الخلاف يقوم ليس على المطالب فقط ، وانما على مسالة الوساطة والتحكيم التي تصر وزارة العمل والمسؤون على التمسك بها ، وذلك قبل اللجوء الى الاضراب . اما النقابة فتقول ان هذه الوساطة لا مبرر لها لانها لا تقع في موقعها القانوني . وذكر مصدر مطلع ان النقابة ستلجأ الى تنفيذ الاضراب خلال هذا الاسبوع اذا ما استمر المسؤولون على موقفهم ، وخاصة اذا رفضت شركة الريجي المطالب التي تقدم بها العمال .

كذلك فقد توقع هذا المصدر ان يتعجر الموقف بالنسبة لعمال وموظفي المرفأ ، لان وضعهم لا يختلف كثيرا عن وضع عمال الريجي .

والجدير بالذكر ان اتحاد النقابات المتحدة يتبنى مطالب هاتين النقابتين ويفاوض المسؤولين باسمهما . وقد وصفت مصادر نقابية موقف الاتحاد بانه يهدف الى تصفية القضايا العمالية الرئيسية التي اثارتها النقابات التقدمية ، وذلك عن طريق اثارة مواضيع جانبية مفتعلة ، كما كان يحصل في السابق .

اما بالنسبة لقضية عمال الكهرباء فان الامر يختلف كثيرا ، ذلك ان الحكومة كانت قد تعهدت لهم بتنفيذ بعض المطالب ، وخاصة سلفة العشرة بالمئة . ولكن مجلس الوزراء قرر وضع سلسلة رواتب موظفي المصالح المستقلة ، وتنظيم دفع زيادة الاكلاف المعيشة دون ان يتطرق الى مطالب عمال الكهرباء ، مما دفعهم الى تنفيذ الاضراب .

وعلق مصدر نيابي على هذه التطورات بقوله : ان الحكومة تحاول اتباع الطريق السهل في مجال رفع مستوى العمال والموظفين ، فتزيد الاجور دون ان تسعى الى ايجاد حل حاسم لمسالة الغلاء الذي يقض مضاجع اللبنانيين وان يجعلهم دائما تحت رحمة فئة من الاحتكاريين المستغلين .

... وبعد شركة نفط العراق يأتي دور الحديث عن شركة مدريكو : مالكة مصفاة الزهراني والمتصرفة المطلقة بكامل انتاجها حتى تاريخه .
وانحقيقة ان مدريكو باتت اشهر من أن تعرف بعد مشروع الاتفاق الاخير الذي عقدته معها الحكومة اللبنانية بتاريخ ١٩ تشرين الثاني من العام الماضي ، والذي لم يقره مجلس النواب بعد لحسن الحظ !
.. وبالتالي فما زال امام لبنان فرصة لتصحيح الوضع المخزي القائم، ولاسترداد او تحصيل ، او منع ضياع مبلغ يقرب من ٧٥ مليون ليره لبنانية ، يكاد يذهب لقمة سائغة الى صناديق المدريكو العامرة – في الخارج – في حين يبحث مسؤولو لبنان عمن يقرضهم بعض المال حسنة لله تعالى ، وبالفائدة ، ثم لا يجدون في النهاية غير المواطن المسكين يزيدون الانقال فوق كاهله بمزيد من الضرائب المباشرة وغير المباشرة ..
فما حكاية المدريكو .. قبل مشروع الاتفاق الاخير ، ومن خلاله ؟
وكيف ولماذا ومن يسهل لها امر « قنص » ٧٥ مليون ليرة لبنانية ... تي من حق الخزينة العامة اولا واخيرا ؟ !

تحقيق كتبه :
طلال سلمان

صورة من بعيد لمصفاة المدريكو في الزهراني .. والتصوير من الداخل ، او عن قرب ، ممنوع !

شركة «مدريكو» والإتفاقية الجديدة التي نخسر

من المسؤول .. ولماذا لم تسحب الإتفاقية بعد .. وهل يعترف كرامي بأنه «خُدع» ومن خدعه ؟!

اتفاقية عمرها ربع قرن !

بتاريخ ٢٤-٩-١٩٤٥ حصلت شركة مدريكو ، التي تخص متاصفة شركتي الكالتكس والموبيل اويل ، على امتياز بانشاء مصفاة لتكرير البترول الخام في منطقة الزهراني قرب صيدا ، بموجب اتفاقية عقدتها مع الحكومة اللبنانية التي كانت ما تزال تجاهد لاخراج القوات الفرنسية من ارض لبنان ..
وبعد عشر سنوات ، اي في عام ١٩٥٥ ، بدأت المدريكو بتشغيل مصفاة الزهراني واستثمارها ، وبدأت بالتالي تجاسب الحكومة اللبنانية وفق منطوق الاتفاقية المعقودة عام ١٩٤٥ لتنظيم العلاقة بينهما .
وماذا كان في الاتفاقية ؟
كان فيها – مثلا – مادة تقول بأعفاء الشركة من دفع ضريبة الدخل والرسوم المالية ، شرط ان تدفع « عوائد تكرير » تبلغ ٢٦٫٤٠ ليرة لبنانية عن كل الف طن .. على ان تقل هذه العوائد عن ٥٢٫٨٠٠ ل.ل. سنويا (المادة ٢١) ، وذلك خلال العشرين سنة الاولى من تنفيذ الاتفاق !
وكان فيها ايضا نص يقول بان تشمل اسعار المنتجات تسليم المصفاة العناصر التالية :

- ☐ تكاليف تشغيل المصفاة وادارتها
- ☐ ثمن النفط الخام بالاسعار المعلنة في صيدا ، تاريخ التسليم .
- ☐ الاستهلاك محسوبا على ١٤ سنة
- ☐ ربح سنوي ، للشركة ، مقداره ٧٫٥ بالمئة من كامل راس المال الموظف .. على ان يشمل راس المال هذا ثمن الارض بسعر شرائها وكلفة المنشآت والمباني ، وراس مال التشغيل .

الاتفاقية المرفوضة ..

لمدة خمسة وعشرين عاما كاملة ظلت الاتفاقية المعقودة مع شركة مدريكو ، في ظل ظروف اقل ما يقال فيها انها لم تكن مواتية للبنان صاحب الاستقلال الوليد ، مقدسة لا تمس بتعديل او بتبديل .
ثم .. قيض الله للبنان حكومة وطنية خيرة في فنون مقارعة الشركات الكبرى ذات الطابع الاحتكاري وذات النحول والذلول ، خصوصا وان رئيسها كان الاستاذ رشيد كرامي ، فتدبت المدريكو الى التفاوض « لتحسن » الوضع ، وازالة الغبن اللاحق بلبنان ..
وبعد مفاوضات طويلة تمخض الجبل فولد فارة : وكانت اتفاقية ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ لكن الرأي العام كان قد تطور بعد اكثر من عشرين عاما على الاستقلال .. وهكذا هب محللو الاوساط الوطنية ، من سياسية واصحابه واقتصادية ، تستنكر الاتفاقية وتنعيها وتطالب برفضها جملة وتفصيلا .

ومنذ تشرين الثاني الماضي تجمدت الاتفاقية بعدما احيلت الى مجلس النواب : لا هي طرحت للمناقشة طلبا لاقرارها ، ولا هي سحبت منه تمهيدا لتعديلها او تسفيها ، ومفاوضة الشركة مجددا للوصول الى اتفاقية « معقولة » اكثر ومقبولة بالتالي ..
فماذا في هذه الاتفاقية الكرامية – التفطية الجديدة ؟!
بكلمة سريعة يمكن القول ان اتفاقية ١٩٦٥ جاءت تؤكد معظم نصوص اتفاقية ١٩٤٥ ، وبالتالي فقد جاءت تكرس الصفة الاستقلالية للشركة ، وتمنحها فرصة اكبر لاستغلال اللبنانيين والضحك على ذقونهم ، وحرمان الخزينة العامة من بعض حقوقها المشروعة .
اما مناقشة الاتفاقية بالتفصيل تستدعي الوقف عند بعض نقاطها .. واهم تلك النقاط :

●● اولا : اسعار البترول الخام المستورد الى لبنان .
●● ثانيا : اسعار المنتجات البترولية المكررة في مصفاة مدريكو ، في الزهراني .
●● ثالثا : الضرائب والرسوم
●● رابعا : عائدات التكرير
●● خامسا : الكمية المخصصة للموزعين المحليين .

وسنستعرض بشكل موجز وسريع جوانب الخطا او الغبن اللاحق بالخزينة ، نتيجة العمل بالاتفاقية وفقا لما حددته في هذه المجالات .
على اننا لا بد ان نشير ، اول الامر ، الى اننا سوف نستند الى الدراسات التي اجراها ونشرها الخبيران البترولبان الدكتور نقولا سركيس والدكتور زهير مكداشي حول هذه الاتفاقية .. كما اننا سنناقش الاتفاقية على ضوء انتاج المصفاة خلال عام ١٩٦٥ المنصرم .
تبدأ بسعر البترول الخام . ان الشركة تعتمد في محاسبة الحكومة « الاسعار المعلنة » او الاسعار الرسمية للبترول السعودي « فوب صيدا » .. وهذه الاسعار هي حاليا : ٢٫١٧ دولار للبرميل الواحد .
اي ان لبنان يشتري من مدريكو ما يحتاجه لاستهلاكه المحلي من البترول بسعر ٢٫١٧ دولار للبرميل الواحد .
ولقد سبق للحكومة اللبنانية ان طلبت تخفيض هذه الاسعار ، وبعد مفاوضات طويلة مع التابلين (ومع شركة نفط العراق فيما يخصها) وافقت التابلين على ان تدفع للخزينة اللبنانية مبلغ نصف مليون دولار سنويا « كعوض عن عدم تخفيض الاسعار المعلنة » ، وذلك بموجب كتاب رسمي وجهه للحكومة بتاريخ ٧ اب ١٩٦٢ .
ولا شك ان هذا كسب حققه الحكومة اللبنانية ، ولكن أين هو عن « حقها » الصريح والمشروع ؟!
ان مبيعات النفط تخضع منذ اواخر الخمسينات لحسميات تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ بالمئة من الاسعار المعلنة .. وعلى هذا يبدو من غير الطبيعي ان يستمر لبنان في دفع قيمة البترول المستورد للاستهلاك المحلي على اساس الاسعار المعلنة ، في حين ان الشركات نفسها تعتبر هذه الاسعار غير واقعية .
واذا كانت اتفاقية ١٩٦٥ قد نصت على ان تدفع الشركة للحكومة علاوة اضافية خاصة مقدارها ٧٫٥ سنت عن كل برميل من المنتجات البترولية التي تسلمها الشركة للاستهلاك ، كتعويض عن عدم تخفيض الاسعار المعلنة ، فان هذا التعويض يبدو هزيلا جدا ، في حين تظل خسارة لبنان هائلة !
ان مجموع انتاج مدريكو عام ١٩٦٥ –مثلا– هو : ٦٩١٫٧١ طن ، او ٥٫٠١٣٫٩٢٥ برميل من النفط الخام (على اساس ٧٫٢ براميل لكل طن)
واذا اعتمدنا خمس العشرين بالمئة ، على الاسعار المعلنة ، كحد ادنى ، فان فرق السعر الاجمالي لانتاج عام ١٩٦٥ يبلغ ما يعادل ٦٫٧٦٩٫٣٠١ ليرة لبنانية ... اي ان لبنان يخسر سنويا مع شركة مدريكو نحو سبعة ملايين ليرة ، نتيجة بيعها له البترول الخام باقل من الحسم المشروع والمعمول به في العالم .

... وخسارة ثانية بالاحتيال !

وهناك خسارة اخرى « جزئية » تنتج عن حيلة غريبة تعتمدها المدريكو في علاقتها بالحكومة اللبنانية .
ان الاسعار التي تعتمدها مدريكو هي اسعار « فوب صيدا » ، بينما البترول الخام الذي تستعمله المصفاة ماخوذ مباشرة من الابابيب ، ولا حاجة لتحميله على ناقلات البترول قبل استلامه للتكرير .. وتقدر تكاليف ورسوم التحميل وغيرها بحوالي ٨ سنت عن كل برميل ، وعليه يبلغ الوفر الذي تحصل عليه مدريكو عن هذا الطريق : ٢٤٧٫٧٩٨ر١ ل.ل.
فاذا حسمنا ما تناله الحكومة من الشركة (٧٫٥ سنت عن كل برميل) من مجموع الاسعار التي تتقاضاها الشركة من الحكومة ، اخذين انتاج المصفاة خلال ١٩٦٥ كقياس ، لتبين لنا ما يلي :
مجموع ما تحصل عليه الحكومة : ٨٦٩٫٣٩٦ ل.ل. لبنانية
مجموع الوفر الذي تحققه مدريكو : ٨٠٫١٧٠٫٩٩ ليرة لبنانية (كحد ادنى) ...
وهكذا تكون خسارة لبنان السنوية من جراء فرق سعر البترول الخام المستعمل في مصفاة الزهراني نحو ١٤٧٫٧٠٢ر٧ ليرة لبنانية كحد ادنى .. باعتبار اننا استخدمنا الحد الادنى من نسبة الحسميات على الاسعار المعلنة .

التابلاين والمدريكو ...

وثمة نقطة تبدو « شكلية » ولكنها هامة جدا في حقيقة الامر ، ولا بد من التنبه لها في اية مناقشة لاتفاقية مدريكو الاخيرة ، او عند الاستعداد لعقد اية اتفاقية في المستقبل :
لقد جاء في اتفاقية مدريكو ما معناه ان الشركة سوف تدفع الحكومة ٧٫٥ سنت عن كل برميل « بالاضافة » الى مبلغ الـ ٥٠٠ الف دولار الذي تدفعه التابلاين سنويا للحكومة كتعويض عن عدم تخفيض الاسعار المعلنة ..
وفي هذا النص اجحاف بحق لبنان واستغلال له : فالتابلاين شركة مستقلة عن مدريكو ، ولا يجوز بحال من الاحوال اعتبارهما شركة واحدة ، بل هما شركتان لكل منهما شخصية معنوية مستقلة عن الاخرى .

.. وخسارة ثالثة في كلفة التكرير !

ونصل الى اسعار المنتجات البترولية المكررة في مصفاة مدريكو ، فنلاحظ وجوه الغبن التالية التي جاءت تكرسها اتفاقية ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٥ :
☐ ان تكاليف تكرير البترول الخام في مصفاة الزهراني كما تحبها المدريكو تبدو مرتفعة جدا .. ففي حين لا تزيد هذه التكاليف عن ١٥٠ فرشا في اغلى اقطار اوروبا واكثرها كلفة ، فانها في الزهراني تبلغ ٢٢٦ فرشا لبنانيا للبرميل الواحد .. (في الكويت تعادل هذه التكاليف ٩١٫٥ فرشا ، وفي رأس تنورة بالسعودية ١٢٥٫٧ فرشا) ..
ولو اخذنا كلفة التكرير في اوروبا كاساس ، وهي الاعلى ، لوجدنا ان الفرق في تكرير البرميل الواحد يبلغ ٧٦ فرشا ... وعليه تكون الخسارة الحاصلة عام ١٩٦٥ نحو ٣٫٨٨٦٫٥٩٨ ليرة لبنانية ..
وبمعنى اخر فانه كان يمكن للبنان ان يحصل على نفس ما حصل عليه من منتجات بترولية من مصفاة الزهراني خلال سنة ١٩٦٥ بكلفة تنقص بنحو اربعة ملايين ليرة عما دفعه فعلا !!
☐ ان ارباح المصفاة البالغة ٧٫٥ بالمئة من كامل راس المال الموظف تحسب دون تنزيل الاستهلاكات البالغة ١/١٤ من مجموع تجهيزات المصفاة ومنشآتها . اي ان الشركة تسترد راس المال الثابت عن طريق الاستهلاكات السنوية ، وتحسب لها نسبة ربح على بقية التجهيزات وعلى قيمة الاستهلاكات ايضا !
اما الضرائب والرسوم فحدث عنها ولا حرج !
بادىء ذي بدء يجب الانتباه الى ان حساب الضرائب والرسوم يختلف باختلاف الاسعار المتخذة كاساس للبترول الخام والمنتجات المصفاة .. وعلى هذا فاننا سنجري الحساب هنا على اساس الاسعار الحقيقية التي نفترض ان تعتمدها مع الشركة .
فلنا ان شركة مدريكو قد منحت امتياز انشاء المصفاة عام ١٩٤٥ ، مع نص صريح يقول باعفائها من دفع ضريبة الدخل والرسوم المالية شرط ان تدفع « عوائد تكرير » لا تقل عن ٢٦٫٤٠ ٥٢٫٨٠٠ ل.ل. سنويا ..
الا ان مجلس النواب قد اقر ، بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٥٦ ، قانونا نشر في ٢٦ تموز ١٩٥٦ ، نص على ما يلي :
« تخضع اعتبارا من اول كانون الثاني ١٩٥٢ فصاعدا لضريبة الدخل وسائر الضرائب والرسوم المالية والبلدية ، جميع الشركات التي كانت تتمتع باعفاءات من هذه الضرائب والرسوم بموجب اتفاقيات مصدقه بقوانين خاصة .

.. وخسارة ثالثة في كلفة التكرير !

ونصل الى اسعار المنتجات البترولية المكررة في مصفاة مدريكو ، فنلاحظ وجوه الغبن التالية التي جاءت تكرسها اتفاقية ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٥ :
☐ ان تكاليف تكرير البترول الخام في مصفاة الزهراني كما تحبها المدريكو تبدو مرتفعة جدا .. ففي حين لا تزيد هذه التكاليف عن ١٥٠ فرشا في اغلى اقطار اوروبا واكثرها كلفة ، فانها في الزهراني تبلغ ٢٢٦ فرشا لبنانيا للبرميل الواحد .. (في الكويت تعادل هذه التكاليف ٩١٫٥ فرشا ، وفي رأس تنورة بالسعودية ١٢٥٫٧ فرشا) ..
ولو اخذنا كلفة التكرير في اوروبا كاساس ، وهي الاعلى ، لوجدنا ان الفرق في تكرير البرميل الواحد يبلغ ٧٦ فرشا ... وعليه تكون الخسارة الحاصلة عام ١٩٦٥ نحو ٣٫٨٨٦٫٥٩٨ ليرة لبنانية ..
وبمعنى اخر فانه كان يمكن للبنان ان يحصل على نفس ما حصل عليه من منتجات بترولية من مصفاة الزهراني خلال سنة ١٩٦٥ بكلفة تنقص بنحو اربعة ملايين ليرة عما دفعه فعلا !!
☐ ان ارباح المصفاة البالغة ٧٫٥ بالمئة من كامل راس المال الموظف تحسب دون تنزيل الاستهلاكات البالغة ١/١٤ من مجموع تجهيزات المصفاة ومنشآتها . اي ان الشركة تسترد راس المال الثابت عن طريق الاستهلاكات السنوية ، وتحسب لها نسبة ربح على بقية التجهيزات وعلى قيمة الاستهلاكات ايضا !
اما الضرائب والرسوم فحدث عنها ولا حرج !
بادىء ذي بدء يجب الانتباه الى ان حساب الضرائب والرسوم يختلف باختلاف الاسعار المتخذة كاساس للبترول الخام والمنتجات المصفاة .. وعلى هذا فاننا سنجري الحساب هنا على اساس الاسعار الحقيقية التي نفترض ان تعتمدها مع الشركة .
فلنا ان شركة مدريكو قد منحت امتياز انشاء المصفاة عام ١٩٤٥ ، مع نص صريح يقول باعفائها من دفع ضريبة الدخل والرسوم المالية شرط ان تدفع « عوائد تكرير » لا تقل عن ٢٦٫٤٠ ٥٢٫٨٠٠ ل.ل. سنويا ..
الا ان مجلس النواب قد اقر ، بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٥٦ ، قانونا نشر في ٢٦ تموز ١٩٥٦ ، نص على ما يلي :
« تخضع اعتبارا من اول كانون الثاني ١٩٥٢ فصاعدا لضريبة الدخل وسائر الضرائب والرسوم المالية والبلدية ، جميع الشركات التي كانت تتمتع باعفاءات من هذه الضرائب والرسوم بموجب اتفاقيات مصدقه بقوانين خاصة .

عملية خداع اخرى !

وفي مجال عائدات التكرير تكشف عملية خداع اخرى تمارسها الشركة على الحكومة اللبنانية ...
فرغم ان هذه العائدات هزيلة وضئيلة بل ومخجلة (٢٦٫٤٠ ٥٢٫٨٠٠ ليرة سنويا) فان الشركة عمدت ، حتى الان ، الى اعتبار هذا المبلغ كجزء من نفقاتها ... وهذا يعني انها – مثل شركة نفط العراق – كانت تدخل هذا المبلغ في حساب كلفة التكرير وفي تركيب اسعار المنتجات ، مما اتاح لها :
● اولا : ان تعود فتسترد من المستهلك اللبناني ما تدفعه للحكومة بشكل عائدات .
الدخل المتوجبة ، والتي لم تدفعها الشركة بعد ، حسب جداول تكاليف وزارة المالية الارقام التالية ، عن الفترة بين ١٩٥٦ – ١٩٦١ مبلغ ٥٫٦٠٣٫٠٤٠ ليرة لبنانية .
وبما انه لم يتم التكليف بعد عن سنوات ١٩٦٢ – ١٩٦٥ ، واذا اخذنا متوسط الضرائب المتوجبة عن المدة السابقة كقياس تبين لنا ان مجموع ضرائب الدخل المتوجبة على الشركة قد بلغت حتى نهاية ١٩٦٥ حوالي ٩٫٠٠٠٫٠١٠ ل.ل.
اما ضريبة الاملاك المبنية فقد بلغت عن نفس الفترة (اي بين ١٩٥٦ و ١٩٦٥) مبلغ ٣٤٣٫٢٤٨٫٨٣٨ ليرة لبنانية .
وهكذا يكون للخزينة في ذمة شركة مدريكو مبلغ ١٢٫٧١٣٫٢٤٨ ل.ل. كضرائب ..
... مع ملاحظة ان هذه الارقام مبنية على اساس الارباح التي تقر بها الشركة ، والمرتكزة على اساس مرتفع لكلفة البترول الخام ولكلفة التكرير .

... ومصالحه شخبوطية بالعشر !

ولكن الذي حدث كان اغرب من كل تصور او افتراض :
الذي حدث ان الحكومة اللبنانية لم تطلب – مثلا – محاسبتها على اساس السعر الحقيقي .. ولا هي طالبت بوقف عمليات الاستغلال التاجمة عن فرض الشركة كلفة تكرير غير واقعية ، ولا هي حاولت رفع الاجحاف الواقع عليها منذ سنوات ..
الذي حدث ان الحكومة اللبنانية قد رضيت من الشركة بمصالحة شخبوطية عجيبة : وافقت على ان « تمتحنا » الشركة مبلغ مليون ومئتي الف ليرة لبنانية كسنوية عن المبالغ المستحقة عليها كضرائب غير مدفوعة ، والبالغ مقدارها ١٢٫٧ مليون ليرة !!
والذي حدث ان الحكومة عادت في الاتفاقية ذاتها تعترف للشركة بحقها في ان « تأكل » علينا ما يتوجب عليها كضرائب ورسوم حتى انتهاء مدة الامتياز !!
وهكذا ارتضينا من الشركة ذات الارباح الهائلة باقل من عشر حقنا المشروع !

عملية خداع اخرى !

وفي مجال عائدات التكرير تكشف عملية خداع اخرى تمارسها الشركة على الحكومة اللبنانية ...
فرغم ان هذه العائدات هزيلة وضئيلة بل ومخجلة (٢٦٫٤٠ ٥٢٫٨٠٠ ليرة سنويا) فان الشركة عمدت ، حتى الان ، الى اعتبار هذا المبلغ كجزء من نفقاتها ... وهذا يعني انها – مثل شركة نفط العراق – كانت تدخل هذا المبلغ في حساب كلفة التكرير وفي تركيب اسعار المنتجات ، مما اتاح لها :
● اولا : ان تعود فتسترد من المستهلك اللبناني ما تدفعه للحكومة بشكل عائدات .

● من العب للجيب ... ●

شركة مدريكو تخص مناصفة شركتي كالتكس وموبيل اويل ..
موبيل اويل وكالتكس : اعضاء في شركة ارامكو التي تستثمر البترول السعودي ..
اعضاء شركة ارامكو (بما فيهم الموبيل والكالتكس) هم اصحاب شركة التابلاين ، التي تتولى نقل البترول السعودي الى الشاطىء اللبناني ..
وهكذا نرى اننا ندور ضمن حلقة مقفلة مع شركات متعددة الاسماء ولكنها موحدة المصلحة !

الرئيس كرامي : هل يعترف بانه مخدوع ؟ ومن خدعه ؟ !

● ثانيا : ان ترفع ارباحها في مرحلة التكرير ، اذ ان هذه الارباح تبلغ ٧٫٥ بالمئة من كامل راس المال الموظف ، وتضخيم الكلفة يؤدي لزيادة ارباح الشركة .
وصحيح ان مشروع اتفاق ١٩٦٥ نص على ان عائدات التكرير لا يجوز ان تدخل في حساب الكلفة ، بل يجب ان تطرح من ارباح الشركة ، غير ان هذا المشروع قد اكتفى بنفس العائدات ، وعاد فاعفى شركة مدريكو من « الضرائب والرسوم على انواعها والتكاليف والقرائض والاعباء المالية ايا كان نوعها » ..

احتكار التوزيع .. لماذا ؟!

ونصل اخيرا الى الكميات المخصصة للموزعين المحليين ، وهي موضع نزاع بين الحكومة وشركات البترول منذ ١٩٤١ ، اي منذ تاريخ انشاء مصفاة طرابلس .
في الاصل كان التوزيع يتم عن طريق موزعين محليين ، وبعد قيام مصفاة شركة نفط العراق في طرابلس اصرت هذه الشركة على اعتبار نفسها حرة في انتاجها ... وليس الا بعد مفاوضات طويلة حتى وافقت على « منح كوتا » لا تزيد عن ٢٠ بالمئة من انتاجها للموزعين المحليين ...
اما شركة مدريكو فقد استمرت تتصرف بحرية مطلقة في توزيع انتاجها حتى جاء اتفاق ١٩٦٥ يفرض عليها نفس ما يتطبق على شركة نفط العراق (اي ان تعطي الموزعين اللبنانيين ٢٠ بالمئة من انتاجها) .
لكن هذا الاتفاق – مثله مثل الاتفاق مع الاي.بي.سي. – يستثني غاز البوتان والفيول اويل البحري من الكميات المخصصة للموزعين اللبنانيين ، كما انه يبقي توزيع المواد البترولية في لبنان محصورا ، بصورة اساسية ، بالشركات الاجنبية : موبيل اويل وكالتكس وشل واسو وتوتال (عدا نسبة الـ ٢٠ بالمئة اياها) .

ماذا تقول الارقام ؟!

هذه هي الملامح الاساسية لصورة مشروع الاتفاق الجديد – القديم مع مدريكو .
ولكن الغبن اللاحق بلبنان لا يتضح جليا الا من خلال الارقام .. فماذا تقول الارقام بالتحديد ؟
نقول ان مجموع مدفوعات شركة مدريكو ، بموجب اتفاق ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٥ ، لن تزيد عن ٦٫٢٣٩٫٦٩٦ ليرة لبنانية ، اذا اقرت الاتفاقية .. بما في ذلك المبلغ المدفوع كسنوية عن الضرائب المستحقة عن الفترة السابقة (١٩٥٦ – ١٩٦٥) ، والضرائب التي كانت ستستحق في المقبل من السنوات ..
في حين تقول الارقام ، من جهة اخرى ، ان شركة مدريكو كانت مدينة للخزينة اللبنانية ، عندما عقد مشروع الاتفاق معها ، بمبلغ يناهز الـ ٧٥ مليون ليرة ، كما يؤكد النائب جوزف مغبب في استجواب له حول مشروع الاتفاقية ..
● من ذلك المبلغ المترتب على مدريكو ١٢٫٧ مليون ليرة فروقات ضرائب ..
● ومنه نحو ٥٠ مليون ليرة فروقات اسعار وتكرير عن سنوات ١٩٥٦ – ١٩٦٤
● ومنه نحو ١٢ مليون ليرة فروقات اسعار وتكرير عن سنة ١٩٦٥ .

اسئلة بلا اجوبة !!

ونتهال هنا عشرات الاسئلة بينها :
☐☐ من المسؤول عن هكذا اتفاقية ، تتضمن كل هذا الاجحاف والظلم والاستغلال لحكومة لبنان وعبرها لشعب لبنان ؟
☐☐ لماذا عادت الحكومة فكرمت على الشركة باعفائها من الضرائب مجددا ، مخالفة بذلك نص قانون صريح كذلك الذي اقره المجلس النيابي في ٢٩ حزيران ١٩٥٦ ؟
☐☐ لماذا لم تحرك ، ولن تحرك فيما يبدو ، الحكومة الراهنة هذه الاتفاقية ؟
☐☐ هل صحيح ان الرئيس كرامي قد اعترف بانه « خدع » خلال المفاوضات ، حتى انتهى الى الموافقة على هكذا اتفاقية ؟
☐☐ واذا كان ذلك صحيحا فلماذا لا يتحرك الرئيس كرامي الان وقبل ان ينفر المجلس الاتفاقية ، فيتحمل مسؤوليته بصراحة وشجاعة ويطلب الى النواب عدم الموافقة على الاتفاقية ، رغم انها تحمل توقيعه الكريم ؟
☐☐ ثم .. هل صحيح ما يقال عن اموال دفعتها الشركة ، او وعدت بدفعها ، لبعض « الخبراء » من اعضاء وفد لبنان المفاوض ؟!
☐☐ ولماذا لا تصارح الحكومة الرأي العام بحقيقة موقفها من هذه الشركة ، ومن مشروع الاتفاقية المعقود معها ، خاصة بعدما اجمع الرئيس الباقي والوزير المحمساني الى مسؤولي الشركة الكبار وباحثا معهم حول الموضوع ؟!

... وتبقى اسئلة كثيرة حول قضية البترول في لبنان ، وعن سياستنا الرسمية المرجاء ، بل والمخزية نحو هذه القضية الهامة والحيوية يضيق عنها المجال هنا ، ونرجو ان نتمكن من مناقشتها بما تستحق من جدية في العدد القادم ■

Digitized by Birzeit University Library

الاسبوع السياسي الخارجي

تركيا

صيغة جديدة للحلف الإسلامي

الملك فيصل والرئيس التركي جودت صوناي

أين يمكن تصنيف زيارة تركيا في سياسة السعودية الجديدة الرامية لاقامة حلف اسلامي يتولى حماية النفوذ الرجعي والغربي ومصالحه البترولية ؟

لقد انتهت السياسة السعودية بعد اصطدامها بعقبات عديدة الى ادراك الحقيقة القائلة ، بان اقامة حلف اسلامي مكين تحتاج من ضمن تعقيدات الواقع العربي والدولي الى عمل دؤوب متواصل يقيم العلاقات بين الدول المستعدة لذلك على قاعدة من المصالح الاقتصادية المشتركة ، تقرب المسافات فيما بينها من جهة ، وتقلل من قيمة الخسائر التي ستضطر اليها في حال توتر علاقاتها مع الدول الرافضة للحلف من جهة اخرى .

وقد بلورت هذه الحقيقة ونضجت اثناء زيارة شاه ايران للمغرب ، حيث اتفق هناك على ان يسير الاعداد للحلف الاسلامي باتجاهين : اتجاه اول تلتقي فيه الدول الراغبة بذلك للقاء ثانيا هدفه زيادة الروابط الثقافية والاقتصادية فيما بينها ، مع محاولة تنسيق سياستها الخارجية تجاه ما يعترضها من قضايا . اما الاتجاه الثاني ، فهو ان تبادر دول الحلف الاساسية ، للاستعانة بنفوذ كافة القوى الدولية المستعدة لدعمها ، لمواجهة كثير من العقبات التي لم تكن متوقعة ، ومن ضمنها خشية كثير من الدول الدائرة في فلك الغرب من الالتزام بسياسة يدور حولها نزاع عربي كبير ، ومحاولة الضغط على هذه الدول لاخراجها من موقف التحفظ الذي التزمته . ومن ضمنها ايضا امتلاك القوة العسكرية الكافية لاعطاء دول الحلف الاساسية هيبتها المطلوبة ، حتى تكون قادرة على التحرك انطلاقا من واقع يوحي بالثقة .

وقد جرت منذ ذلك الاجتماع بين شاه ايران والملك الحسن عدة اجراءات حاولت تنفيذ السياسة الجديدة بدقة .

فقد زار الملكان المغرب وقام بمشاورات هامة مع الملك الحسن حول موضوع التقارب الاسلامي ومؤتمر القمة .

وزار وزير الخارجية الاردنية ليبيا واجرى مباحثات حول نفس الموضوع .

وزار رئيس الصومال السعودية ، واعطى هناك للملك فيصل موافقة تامة على سياسته بل وتعهد ان يقوم بجهد كبير لانجاحها .

وقام الملك فيصل بزيارته الشهيرة للولايات المتحدة حيث تم بحث تفصيلي للاوضاع في الشرق الاوسط ، ورسمت على اساسه مخططات التحرك الجديد .

واشترت كل من ايران والسعودية كميات ضخمة من الاسلحة قالت ان الهدف منها حماية الملاحة في الخليج ، دون ذكر لنوع الاخطار التي يمكن ان تهدد هذه الملاحة .

واخيرا قام الملك فيصل بزيارته لتركيا ، بادئا جولة واسعة يزور خلالها المغرب وتونس ومالي وغينيا .

وهكذا يتضح من خلال هذه الوقائع مجتمعة ان زيارة الملك فيصل لتركيا ، لا تأتي في هذه الفترة عفوا ، بل هي تنفيذ لمخطط موضوع سلفا ، تضيف حلقة جديدة الى حلقات السلسلة التي يريدون لها ان تكتمل لتحاصر المد التحرري الذي يجتاح منطقة الشرق الاوسط .

وقد تميزت هذه الرحلة من خلال ما اعلن عنها باربع ميزات اساسية .

الميزة الاولى ان الملك فيصل تجاوز في هذه الزيارة الحديث عن التفاهم الاسلامي ، والتضامن الاسلامي ورفع شعار الوحدة الاسلامية ، بعد ان تجاهل اي حديث عن الوحدة العربية . وقد رد المسؤولون الاتراك على هذا الحديث بحديث اخر عن سوق اسلامية مشتركة على غرار السوق الاوروبية تكون اساسا لهذه الوحدة .

وقد كان التجاوب الواضح والسريع بين المسؤولين السعوديين والاتراك حول هذه النقطة اشارة الى ان حديثا تفصيليا واسعا قد جرى حولها .

اما الميزة الثانية فقد كانت في اسراع تركيا لاعلان انسجامها مع سياسة السعودية ، مع ما يحمله ذلك من دعم لسياسة الحلف الاسلامي بحكم مركز تركيا الاستراتيجي من جهة ، وبحكم تمثيلها للاحلاف الغربية (الاطلسي) من جهة اخرى .

الميزة الثالثة كانت في البحث التفصيلي لواقع الوضع الاقتصادي بين البلدين ، واقبالهما بسرعة للارتفاع بمستوى هذا الوضع بما يضمن مصلحة الطرفين .

اما الميزة الرابعة للرحلة فقد كانت في طلب السعودية لمساعدات عسكرية تتلقاها من تركيا، لمساعدتها في بناء قوتها العسكرية الجديدة . ومع ان هذه هي اول مرة تدخل فيها المساعدات العسكرية كبند من بنود المباحثات ، الا ان الامر الاكثر اهمية فيها ، هو ان الارتباط العسكري مع تركيا هو ارتباط غير مباشر ولكنه وثيق مع قوة حلف الاطلسي الممثل لمصالح الغرب العسكرية .

وبالاضافة الى هذه الميزات الاربع ، فقد قدمت الرحلة الغاء لقضية كان دعاة الحلف يتسترون بها دائما هي قضية فلسطين . ذلك ان لقاء سعوديا مع تونس ، وهو هدف اساسي من اهداف الرحلة ، لا بد وان يعني مباشرة ان قضية فلسطين قد وضعت على الرف اثناء بحث موضوع الحلف الاسلامي ، خاصة وان تونس لم تقدم منذ تصريحات رئيسها الشهيرة اي تراجع يذكر عن موقفها .

بهذه القضايا مجتمعة تحتل رحلة الملك فيصل الجديدة، مرحلة متقدمة في العمل لاقامة الحلف الاسلامي ، بدأت تطرح فيها قضايا الوحدة الاسلامية ، والسوق المشتركة الاسلامية . ومع ان تحقيق هذه القضايا ليس بالامر السهل ، الا انه يكشف عن المدى الذي تفكر السعودية بالمضي اليه اذا تهيأت لها الظروف المناسبة لتنفيذ سياستها .

■■

الجزائر

الحكم الجزائري يخوض معركة عنيفة مع العمال والموسم الزراعي

الجزائر ـ رسالة خاصة :

تلقت « الحرية » رسالة خاصة من الجزائر تتحدث عن التطورات الاخيرة في الوضع السياسي والاقتصادي ، وتلقي اضواء على واقع المواقف والاتجاهات في مجلس الثورة . تقول الرسالة :

يجتاز مجلس الثورة الان بكل وضوح ازمة خطيرة . ففريق « وجدة » الذي يتألف من بوتفليقه وزير الخارجية ، واحمد مدغري وزير الداخلية ، وقائد احمد وزير المالية ، وشريف بلقاسم امين اللجنة التنفيذية للحزب قرر تنسيق الجهود للعمل ضد يساريي المجلس ، والاقدام على قطيعة نهائية مع القيادة النقابية للاتحاد العام للعمال الجزائريين .

وقد انتقلت اخبار هذه التحالفات والخصومات الى الشارع ، واخذ الناس يتحدثون من جديد عن استقالات فعلية لبعض الوزراء ، وعن مشروع لاعادة تأليف الحكومة، وعن مشادات عنيفة جرت بين اعضاء المجلس انفسهم . وبينما يتسع نطاق هذه الشائعات وتتضخم ، يوسع فريق « وجده » اجراءاته القمعية ضد المناضلين النقابيين ، ويحيط المعارضين المعروفين بمعارضتهم للنظام بتهديدات لا حد لها ، بينما يواجه المحامون الذين تطوعوا لمساعدة السجناء السياسيين والدفاع عنهم ، تهديدات مماثلة ، وبذاجا اقليهم باجراءات غير قانونية ، يقدم عليها موظفو السجون حين يمتنعون من مقابلة موكليهم ، قائلين انهم لا يخضعون لامر يأتي من غير رؤسائهم في الجيش .

وتمضي الرسالة قائلة انه بينما يتحول النظام القائم بسرعة ، الى ديكتاتورية عنيفة يمارسها فريق « وجدة » ، فان هذا النظام

بوتفليقه

يقدم حمايته لعدد من السياسيين المرتبطين بالمصالح الاقتصادية الامريكية والالمانية ، دون ان يكون وراء هذا الدعم تفكير بالوضع الاقتصادي المتردي وباساليب مواجهته .

ان الخبراء الاقتصاديين يؤكدون أن شتاء قاسيا لم يسبق له مثيل يلوح في الافق هذا العام ، من جراء اتساع نطاق البطالة من جهة ، ومن جراء انهيار مستوى الادارة ، واتساع نطاق الرشوة بين كوادر الموظفين والخبراء من جهة اخرى .

ويترافق هذا الانهيار مع تقدم واسع للنفوذ الامريكي والالماني في الجزائر، وقد اعلنت منظمة المقاومة الشعبية في نشراتها الربة انها ستنشر قريبا وعلى نطاق واسع ، الوقائع الملموسة التي تبرهن بدون جدال على مستوى هذا التقدم وخطورته .

وتتحدث الرسالة عن الموقف السلبي الذي اتخذه بومدين تجاه التقلبات مؤخرا .

وقد كان رد التقلبات على ذلك ان اعلنت بصراحة افتراقها التام عن النظام القائم ، ووجهت بشجاعة نداء علنيا للعمال دعتهم فيه الى ان يشكلوا في كل مكان مجالسهم الديمقراطية للدفاع عن التسيير الذاتي . وهي لم تقدم على اتخاذ هذا الاجراء الا بعد ان تيقنت من موقف بومدين وتردده في دعمها ، وبعد ان تأكدت من الاخطار التي تهدد التسيير الذاتي على نحو جدي .

وتقول الرسالة ايضا : ان النظام القائم لا زال يواصل اعادة المزارع المؤممة للقطاع الخاص ، ويقت عددا من المزارع الاخرى ويقدمها للقدماء المجاهدين تحت شعار الملكية الفردية ، وتزيد هذه الاجراءات التي تتوالى في كل يوم من عزلة الحكم وتوسع نطاق المعارضة الشعبية بين الفلاحين والعمال .

وتختم الرسالة عرضها لاوضاع الجزائر قائلة : « ان النظام القائم يجد اليوم نفسه في عزلة اشد من اي عزلة سابقة . واذا كان لا زال مستمرا في البقاء فمرد ذلك الى سياسة الارهاب التي تمارسها اجهزته البوليسية والعسكرية . ويخيم هنا اكثر فاكثر جو من العبث الفريد في نوعه بحر العقول ، ولكن التفاف افضل العناصر حول صفوف المقاومة الشعبية يسجل تقدما واضحا .

الا ان تغير الوضع القائم ، واقامة نظام بديل يطبق ميثاق الجزائر ، وقرارات التسيير الذاتي ، يحتاج الى مزيد من التنظيم للمقاومة الشعبية وعملها السياسي . »

■■

مؤتمر الطلبة العرب في الولايات المتحدة

عقد في الاسبوع الماضي بجامعة كولورادو ، المؤتمر السنوي الخامس عشر للطلبة العرب في الولايات المتحدة الامريكية وكندا . وقد حضر المؤتمر حوالي الف طالب يمثلون اكثر من ثمانية الاف طالب عربي في امريكا الشمالية ، وكان الموضوع الرئيسي للمؤتمر دراسة قضية « التخطيط من اجل التنمية في الوطن العربي » .

هذا وقد تحدث في المؤتمر عدد من الشخصيات العربية والامريكية المرموقة ، فالقى كلمة الافتتاح الدكتور عزيز صدقي المستشار الاقتصادي لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ، والقى كلمة الختام الدكتور فايز صايغ رئيس مكتب الدراسات التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية . كما القى عدد من اساتذة الجامعات الامريكيون والعرب كلمات اخرى ، تحدثوا فيها عن القضايا العربية والعالمية .

والجدير بالذكر ان المؤتمر تلقى رسائل من بعض الرؤساء العرب ومن الجامعة العربية ، كان من بينها رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر قال فيها : « يجب ان نعلم جميعا ان وجود اسرائيل على الارض المغتصبة ، انما هو خطر من ان يتخذ احتلال هذه الارض العزيزة كراس جسر للاستعمار في قلب وطننا العربي ، ذلك ان كل يوم يمضي على بقائها انما يعتبر امتدادا للحلم الكاذب في وطن اسرائيل الكبير من الفرات الى النيل . ان كل شبر لا يستقل بارضكم يحلم اسرائيل باستغلاله ، وكل عنصر من عناصر الانتاج لا تطرحه تحلم اسرائيل بطرحه ، انها تطمع يوما ان تكون ارضكم نهبا لها ولمطامعها » .

الأردن

مساع اسرائيلية لتكريس القدس المحتلة عاصمة رسمية

احتفلت اسرائيل في الاسبوع الماضي بافتتاح مبنى البرلمان الجديد «الكنيست» في القدس المحتلة ، وكرست بذلك محاولتها الجدية الرامية لاعلان مدينة القدس بشكل نهائي عاصمة لدولة اسرائيل خلافا لتوصيات الامم المتحدة .

وقد انتهز المسؤولون اليهود هذه الفرصة وحاولوا ابراز الاحتفال كحدث تاريخي شاركهم فيه ضيوفهم، مقدمين لهم بذلك نوعا من الاعتراف والموافقة على عملهم .

ابا ايبان

وياتي افتتاح الكنيست الجديد تتويجا لسلسلة من الاجراءات والتصريحات تتعلق كلها بمدينة القدس وبالاجراءات الواجب اتخاذها لتصبح في مستوى الاعلان عنها كعاصمة رسمية . ويمكن من خلال رصد هذه الاجراءات في الصحف الاسرائيلية تسجيل النقاط التالية :

١ ـ ذكرت صحيفة جروزالم بوست في عددها الصادر بتاريخ ١٢ـ٧ـ٦٦ الخبر التالي : اعلن موشيه كول وزير السياحة امام الكنيست يوم امس بان وزارته اقامت شركة لتطوير مدينة القدس المحتلة ، وان الشركة ستبدا عملها في غضون الشهرين القادمين ، وستركز جهودها لتطوير الجزء الشرقي من «العاصمة» عند سفح جبل صهيون وترميم واعمار عين كارم والمناطق السياحية .

واشار الوزير في معرض رده على اسئلة المتناقشين بانه سيعمل على تشجيع اقامة الفنادق الشعبية والفنادق الفخمة في المدينة ، وقال ان موضوع تشجيع السياحة الى « العاصمة » يأتي في مقدمة الامور التي تشغل اهتمامه .

٢ ـ وبالاضافة الى هذه الجهود الاسرائيلية، تلقت « الحرية » معلومات عن اقتراح امريكي يهدف الى تقوية مركز القسم المحتل من مدينة القدس . اما تفاصيل الاقتراح فتدعو الى اخلاء مؤسستي الجامعة العبرية ومستشفى هداسا اليهوديتين من الجنود اليهود ، وتسليمهما الى الولايات المتحدة لتكونا مقرا لجامعة امريكية تنشأ في القدس « يفد اليها الطلاب العرب واليهود لتلقي علومهم فيها »

ومقابل ذلك اقترحت الحكومة الاميركية جعل دار المندوب السامي سابقا ، الواقعة على جبل الزيتون مقرا جديدا للجنود اليهود بدلا من المؤسستين السابقتين .

والجدير بالذكر ان دار المندوب السامي ـ وهي الان مركز كبير المراقبين الدوليين ـ لها مركز استراتيجي ممتاز تشرف منه على كافة مناطق القدس العربية ، بينما تشرف مؤسستا الجامعة العبرية ومستشفى هداسا على حوالي نصف المدينة فقط .

وتكشف هذه الاعمال الاربعة ، ان اسرائيل تقوم بجهود جدية ، ومنذ فترة طويلة من الزمن ، لتنفيذ مخططها الرامي الى جعل القدس عاصمة رسمية بصورة نهائية . وهي في سعيها لذلك ، تحاول كسب تاييد اكبر عدد ممكن من الدول الغربية والافريقية .

وقد اثارت هذه الاجراءات الاسرائيلية ، حملة استنكار عربية واسعة النطاق ، فقدمت كل من الجامعة العربية وسوريا مذكرات الى الامم المتحدة والدول الصديقة ، تستنكر الاجراءات وتنبه الى الاخطار التوسعية الكامنة وراءها .

الا ان ابا ايبان من مذكرتي الجامعة العربية وسوريا لم تتضمن اشارات كافية تبلور خطة عربية يمكن اعتمادها للرد على محاولات اسرائيل . وقد حاول السيد توفيق حسن وصفي مدير مكتب الجامعة في القدس تلافي هذه النقطة في البيان الذي اصدره فقال .. ان الامر يتطلب المزيد من الوجود العربي المشترك في القدس العربية ، كالتمثيل الفعلي الكامل لكل الدول العربية فيها ، وانشاء مؤسسات صحية واجتماعية وثقافية باموال عربية، وقيام جامعة كاملة فيها بكلياتها النظرية والعملية ، باموال عربية كذلك » .

وقد لا تكون هذه الاقتراحات كافية للرد على مشاريع اسرائيل ، ولكنها تشكل بداية لابد منها لمواجهة هذه المشاريع ، يمكن اذا دعمت بنشاط دبلوماسي واسع ، وبموقف عربي موحد ، ان تفوت على اسرائيل مناورتها الجديدة ، وان تنقذ مدينة القدس من الاخطار الاسرائيلية التي تحيط بها .

■■

صدر حديثا عن .

دار الطليعة للطباعة والنشر

ش . م . ل .

ص.ب. : ١٨١٣ ـ بيروت

• أبحاث في التخطيط والاقتصاد الاشتراكي
تأليف اوسكار لانجه .
ترجمة الدكتور هشام متولي

• بناء الاشتراكية في الصين
تأليف جاك شاربر
ترجمة فواز طرابلسي

• الهاشميون والثورة العربية الكبرى
تأليف الدكتور انيس صايغ

• بلادنا فلسطين
القسم الاول ـ الجزء الثاني
تأليف مصطفى مراد الدباغ

• لم العقل ؟
تأليف برجن ايفانز
ترجمة الدكتور موفق الحمداني

• الحرية في الدولة الحديثة
تأليف هارولد لا سكي
ترجمة احمد رضوان عز الدين

• الماركسية السوفياتية
تأليف هربرت ماركوز
ترجمة جورج طرابيشي

• قصة اللاعنف في شمال افريقيا
تأليف المهاتما غاندي
ترجمة منير بعلبكي

• العنقاء
رواية
الدكتور لويس عوض

• حول بعض قضايا الثورة العربية
تأليف ياسين الحافظ

• مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ ـ ١٩٥٨
محمد مهدي كبه

• التسيير الذاتي
تأليف بو بو فيتش ـ فاسيليف
ترجمة جورج طرابيشي

• القضية الكردية
طبعة جديدة
تأليف محمود الدره

Digitized by Birzeit University Library

الأسبوع السياسي الخارجي

المانيا الغربية

حقيقة الخلاف بين الجنرالات والمدنيين

وسط مظاهر السرور بالنصر الذي حققه المستشار ايرهارد ـ والذي لم يكن قد مضى عليه سوى ايام معدودة ، انفجرت ازمة عسكرية ـ مدنية بددت تفاؤل المؤولين ،ومزقت الهدوء النسبي الذي كان يخيم على بون ، وايقظت مخاوف اوروبية قديمة كانت حتى هذا التاريخ في بحر من النسيان .

وكانت تصريحات جنرالات الجيش الالماني « البوند سوهر » واستقالاتهم هي الاشارة الاولى التي اخرجت الصراع الصامت الذي وكان يدور بين القادة العسكريين ، وبين مدنيي وزارة الدفاع الى حيز العلانية .

بداية الانفجار ..

ففي يوم ٢١ اب الفات ، ظهر في احدى الصحف الالمانية الغربية « نيورهر زيتونغ » تصريح عنيف لمتش الطيران الحربي الجنرال ورنر بانتزكي انهم فيه مباشرة وزير الدفاع فون هاسل ومن ورائه المدنيين بانهم هم الذين يتحملون مسؤولية الكوارث الجوية التي ادت الى تحطيم ٦١ مقاتلة ـ فانتوم من نوع «ستارفايتر» ف ـ ١٠٤ ، ومقتل ٣٥ طيارا ، « لان اختيار هذه المقاتلة ـ اي الستارفايتر ـ كان اختيارا سياسيا » .

وجاء رد الفعل من جانب وزير الدفاع ـ الذي كان قد تداول مع ايرهارد ـ سريعا فاعلن فون هاسل عن اقالة الجنرال بانتزكي الذي تبين فيما بعد بانه كان قد قدم استقالته من منصبه قبل ادلائه بتصريحه بمدة اسبوع على الاقل .

وتتابعت حلقات ردود الفعل : فاستقال الجنرال « هينز تريتز » المفتش العام للجيش الالماني ، والجنرال « جنتر بساب » امر المنطقة العسكرية الثالثة . ويرر القائدان اسباب استقالتهما بانها تعود الى رفضهما القبول بحق العسكريين في الانضمام الى نقابات مدنية كما هي الحال بالنسبة للموظفين العاديين .

واتضح للمراقبين انه مع اختلاف الاسباب التي قدمها الجنرالات في مجال شرحهم للعوامل التي قادتهم الى الاستقالة ، توجد هناك دوافع مشتركة اكثر عمقا مما احتواه التصريحات والاستقالات ، تجمع بين هؤلاء العسكريين . وعلى راس هذه الدوافع واهمها اسى تنظيم الجيش في المانيا الغربية التي كان قد اتفق عليها في مطلع الخمسينات ، ففي تلك الفترة ، كلف تيودور بلانك بالعمل على انشاء نواة القوات المسلحة الالمانية ، شرط ان ياخذ بعين الاعتبار مسالتين على قدر كبير من الاهمية : حذر الحلفاء من خطر هذه النواة العسكرية ، وخوف الراي العام داخل المانيا ذاتها من احتمالات عودة العسكرية الالمانية الى البروز والسيطرة .

وعلى هذا الاساس ، تم تنظيم القوات المسلحة وفق قاعدتين رئيسيتين : اولى تؤكد هيمنة السلطة المدنية المطلقة على الادارة العسكرية ، وثانية توفر حماية حقوق « الجندي المواطن » .

وكانت النتائج العملية لهذه السياسة هي ما يلي :

- حرمان «البوند سوهر» ـ اي الجيش ـ من قيادة عليا سيطرت دائما ـ قبل الحرب العالمية الثانية واثناءها ـ على التوجيه السياسي الداخلي والخارجي على حد سواء في المانيا .

فون هاسل ... كسب الجولة

- تكليف مدني يتمثل بشخص وزير الدفاع بمهام القائد الاعلى للجيش .
- تنفيذ سلسلة من الاجراءات تؤمن حماية الحقوق المدنية للجندي الالماني ، عن طريق توعيته سياسيا وديمقراطيا وتزويده بكل المعلومات الخاصة بالمنافسات السياسية الهامة .

التسلق العسكري ..

ومع الايام ، بدات تتضاءل صورة النفوذ الذي مثلته في بداية الامر الاسس التي حددها « تيودور بلانك » ، فاقصي عدد من اعوانه والحقوا بوظائف تابعة للقيادات الحليفة سواء في وسط اوروبا او في فونتبلو (فرنسا)، وحل مكان هؤلاء جنرالات يناوئون السياسة الجديدة التي سبق واتفق على تنفيذها في الجيش ، وهذا ما ادى بالتالي الى تزايد اهتمام القادة الجدد بضرورة اعادة النظر بمسالة القيادة العليا ، فاخذوا يطالبون بتنظيمها ، وشاءت الصدف الغريبة ان يكون اول صوت ارتفع يطالب بهذا « التجديد » داخل الجيش ، هو من بين صفوف الاشتراكيين ، فمرح هيلموت شميدت خبير الحزب الديمقراطي الاشتراكي للصحافة قائلا « ان وضع القوات المسلحة تحت قيادة موظفين مدنيين لا معنى له ... » ، وكان ذلك في منتصف الصيف الفائت .

ووقف وزير الدفاع فون هاسل في وجه هذه المحاولات ، واعلن في اكثر مرة عن تمسكه بالاسس الجديدة لانها هي الوحيدة القادرة على تطويق احتمالات عودة العسكرية الالمانية الى السيطرة على مراكز النفوذ في الجيش وبالتالي على الحياة العامة في المانيا .

« واجهة » الخلاف ..

وهكذا ، بدات تشهد « كواليس » بون مراحل الصراع الثاني بين السلطتين المدنية والعسكرية ، وفي هذه الاثناء تزايدت حوادث تحطم المقاتلات من طراز « ستارفايتر» واتسع نطاق الثقة بين صفوف الراي العام الالماني الذي اخذ يطالب بتحديد مسؤولية هذه الكوارث التي ضربت اكثر من عاصلة المانية ، وبانت تهدد حياة كل طيار الماني .

وهنا فقز الصراع العسكري ـ المدني الى هذه الدائرة ، فاعلنت مصادر الحكومة الالمانية عن رفضها في اعادة النظر في تنظيم سلاح الطيران الذي اعتبرته ، او بالاحرى اعتبرت قيادته مسؤولة عن فضيحة الكوارث .

ومع انتشار راي الحكومة على صفحات الجرائد الالمانية ، جاءت ردود الفعل من جانب العسكريين تلصق التهمة بالسلطة المدنية « التي رفضت دائما الاستعانة باياد قادة الجيش وخبراته ، مما اوقعها في اخطاء جسيمة » ، واضاف هؤلاء ـ اي العسكريون بانه « ليس مقبولا ان تسند الى مدنيين مهام لها علاقتها بقضايا تقنية » . وطالبوا بالمقابل بالحد من طغيان نفوذ المدنيين « الذين يخضعون الشؤون العسكرية لاعتبارات سياسية » .

ويعتقد المراقبون بان حرارة المعركة قد شاعدت على اسقاط ما تبقى من حجب كانت تخفي وراءها الجذور الحقيقية للخلاف بين الجنرالات ، وبين اوساط وزارة الدفاع المدنية ، ووضعت كل المانى امام الحجم الفعلي لابعاد الصراع الدائر في بون .

وتشير اخر التطورات الى ان الجولة قد انتهت بفشل رؤوس الموجة العسكرية الجديدة ، وتاكيد تمسك المانيا « المدنية » بامتيازاتها « العسكرية » ، ولكن سواء اكانت هذه الجولة هي الجولة الاخيرة او لم تكن ، فمن الثابت ان الاثار التي خلفتها قد حفرت خطوط وملامح العلاقة بين السلطة العسكرية والسلطة المدنية ، والقت ضوءا كاشفا على ما يمكن ان يحمله الصراع بينهما مستقبلا . ■■

الجنرال هينز تريتز ..

الجنرال ورنر بانتزكي ...

راي الصحافة الالمانية في مشكلة الجنرالات

- « داي ويلت » (مستقلة) :

« ان الجيش لا يهز مرتكزات الدولة ، والما يوجه الانظار الى مستشار لا يهتم بمشاكل القوات المسلحة ، والى وزير دفاع ليس في مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه ، ومصدر ضعف هذا الاخير هو شعوره بانه بمثابة وزير للجيش فقط وليس وزيرا للدفاع . »

- « نيو دوهر ديتشيه » (اتجاه اشتراكي ـ ديمقراطي) :

« نواجه منذ مدة طويلة مستشارا ضعيفا مترددا ، وحكومة تفتقر الى المبادىء ، ووزير دفاع عاجز عن اداء مهمته . وان عجز السلطة المدنية وتنوع مواقفها هما اللذان ادبا الى تحرك الجنرالات ، والى شعورهم بالقوة » .

- « فرانكفورتر المانيا ديتشيه » (مستقلة) .

« ان موقف وزير الدفاع لا يحسد عليه ، ولكن يا ترى هل بلغ الوضع فعلا مرحلة دراماتيكية ؟ في الواقع ، يمكن تجاوز الصعوبات ضمن اطار النظام الديمقراطي عن طريق ابعاد الموظفين المسؤولين عنها . والاهم من هذا كله ، هو ان يعالج وزير الدفاع المشكلة باعصاب باردة ، وفي هذه الحال يمكنه ان يعتمد على مساندة جميع الاحزاب ... »

- « كولنيش راندشو » (اتجاه ديمقراطي ـ مسيحي) .

« ان فون هاسل هو وزير سيء الحظ ، ولم يتمكن في يوم من الايام من الوصول الى مستوى سلفه فرانز جوزف شتراوس الديناميكي ، وقد فشل دائما في السيطرة على الصعوبات التي يولدها البناء السريع للجيش ، بعكس شتراوس الذي كان بمقدوره ان ينجح لولا الضاؤه عن الوزارة على اثر فضية صحيفة « دير شبيغل » . ويبدو بان التركة التي تركها وزير الدفاع السابق كانت ثقيلة بحيث ان اكتاف فون هاسل لم تقو على حملها ، كما وان هذا الاخير اضعف من ان يواجه الاميركيين » .

الصين

ماذا يقول ماو عن الثورة الثقافية؟

في نطاق حملة التطهير ومتابعة « الثورة الثقافية » عادت اجهزة الحزب الشيوعي الصيني تبرز من جديد كتابات زعيم الصين ماوتسي تونغ عن تلك الثورة .

ولقد نشرت احدى صحف الصين مؤخرا مقالا سبق لماو ان كتبه عام ١٩٤٠ ، كتحديد

ماوتسي تونغ

لخط الثورة الثقافية الوطنية وكتوضيح لما يجري الان في الصين من تشدد في التطور الثقافي .

قال ماوتسي تونغ في مقاله :

● ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هي ثقافة وطنية ، تقاوم الاستغلال وتهدف الى حفظ كرامة الدولة الصينية واستقلالها . انها ثقافة شعبنا التي تحمل خصائص امتنا ممزوجة بالثقافة الاشتراكية وثقافة الديمقراطية الجديدة في كل بلد ، متفاعلة معها عن طريق انشاء علاقات بغية التطور من اجل ارساء الثقافة الجديدة للعالم . من هنا فان ثقافتنا لا تقبل التمازج مع الثقافة الرجعية الامبريالية لاية امة لان ثقافتنا وطنية ثورية .

● علينا ان نكتسب وننقبس كل موضوع نجده مفيدا ، واكتسابنا لا ينحصر بثقافات البلدان الاشتراكية او بلدان الديمقراطية الجديدة ، بل يتعداها الى الثقافات القرعية للشعوب وخاصة ثقافات عهد الرأسمالية في فترة الانبعاث .

● لكن ، علينا الا نزدرد اي شيء من هذه الثقافات الاجنبية قبل تعريضه على النقد والتمحيص . فالشعار الشائع : « لنقبس عن الغرب بشكل جماعي » شعار خاطي ، ولقد رفعت الصين في الماضي جزية الاقتباس الاعمى

● يجب ان يكون للثقافة الصينية طابعها الخاص ، الطابع الوطني . وطنية الطابع ديمقراطية المحتوى واعني الديمقراطية الجديدة ، هذه هي ثقافتنا . فثقافة الديمقراطية الجديدة ثقافة علمية ، تناهض المواقف الاقطاعية وترفض الخرافات ، تستخلص الحقيقة من الاحداث ، وتدر نفسها للموضوعية محققة التلاحم بين النظرية والتطبيق . ولهذا فالتفكير العلمي للبروليتاريا في الصين يسمح بتاسيس جبهة موحدة مع المادين البورجوازيين التقدميين وعلماء الطبيعة من اجل مناهضة الاستعمار والاقطاع ودحض الخرافات، ولا يسمح هذا التفكير البروليتاري بقيام بلافي مع المثالية الرجعية .

● ان الشيوعية تقبل بتعاون مع بعض المثاليين وحتى مع انصار الدين للمكافحة الاستعمار والاقطاع ، لكنها لا توافق على المثالية ولا تقبل بالعقائد الدينية .

● ان من واجبنا اسقاط المواد العفنة المترسبة خلال حكم عهود الاقطاع المُدبرة عن المواد الجميلة المترسبة في الثقافة الشعبية القديمة . وهذا العمل ديمقراطي ثوري .

● فالثقافة ، يقول ماوتسي تونغ ، تحضر الثورة ، تعدها قبل نشوبها . وعندما تنشب الثورة تحتل الثقافة قطاعا هاما في الجبهة العامة ، ولهذا تعتبر المثقفين قادة صفوف مختلفة من صفوف الجبهة . « وبدون نظرية ثورية لا توجد حركة ثورية » هذا ما قاله لينين ، وهذا ما يؤكد مدى اهمية الحركة الثقافية الثورية بالنسبة للحركة الثورية العملية .

● ويقول ماو اخيرا : الثقافة الوطنية العلمية الجماهيرية هي ثقافة الجماهير المناهضة للثقافتين الاستعمارية والاقطاعية ، وهي ثقافة الديمقراطية الجديدة ، الثقافة الجديدة للامة الصينية . فمزيج الانظمة السياسية والاقتصادية والثقافية للديمقراطية الجديدة يتمثل في جمهورية الديمقراطية الجديدة ، اي جمهورية الصين قولا وعملا ، انها الصين التي نريد بناءها . هذه الصين الجديدة تفتح ذراعيها لكل صيني، لهذا يجب ان نرحب بها.

● **وختم ماو مقاله بعبارات تثير الشبيبة الصينية ، شبيبة الحرس الاحمر ، حين قال : لقد بدا شراع سفينة ((الصين الجديدة)) في الافق فلنصفق ولنهتف لها !! فارفع كلتي ذراعيك ، فالصين الجديدة لنا !!**

■■

الهند

زعماء عدم الانحياز الثلاثة يجتمعون في راجستان

لمندوب « الحرية » الباسي

اعلنت الهند بلسان وزير خارجيتها السيد سينغ ان مؤتمر ذروة ثلاثي لدول عدم الانحياز سينعقد في ايلول الجاري في احدى مدن ولاية راجستان في الهند . ويحضر هذا المؤتمر الرئيس جمال عبد الناصر ورئيس الجمهورية اليوغوسلافية المارشال تيتو ، والسيدة انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند .

ولقد جرى التحضير لهذا المؤتمر بعد اتصالات جرت اولا بين المتحدة ويوغوسلافيا ، فقام مسؤولون من الدولتين بزيارات متبادلة. ثم بعد اتصالات قام بها رئيس المجلس التنفيذي في يوغوسلافيا السيد استوليتش بعدد من رؤساء دول وحكومات بعض دول عدم الانحياز . واخيرا بعد اتصالات اجرتها السيدة غاندي في رحلتها التي قامت بها مؤخرا الى الاتحاد السوفياتي ، قمرت في طريقها الى القاهرة وبلغراد ، وبالتالي وافقت كرئيسة لاحدى دول عدم الانحياز الكبرى ، على انعقاد مثل هذا المؤتمر .

وات المبادرة لمحاولة عقد هذا المؤتمر في وقت ضعفت فيه قدرة دول عدم الانحياز على ان تكون تيارا فاعلا على السياسة الدولية لصالح الشعوب والحركات التحررية في العالم ، خاصة بعد فشل انعقاد المؤتمر الثاني لدول عدم الانحياز (المؤتمر الافرو ـ اسيوي) في الجزائر . وبعد ان تشقق تيار عدم الانحياز بسبب نزاعات محلية بين دوله كان ابرزها النزاع الباكستاني ـ الهندي ، والتناقض بين الصين الشعبية واندونيسيا ، ثم النزاع الهندي ـ الصيني وهكذا ..

لذلك فان انعقاد مؤتمر الذروة الثلاثي لعدم الانحياز سوف يكون مناسبة هامة لدرس ما يلي :

● امكانية اصدار بيان يكون شبيها بالبيان التاريخي الذي وقعته الهند والصين عام ١٩٥٢ واصبح فيما بعد اساسا لمؤتمر باندونغ للدول الافرو ـ اسيوية . وبحيث يعود البيان المنتظر اصداره الى التاكيد مجددا على مبادىء الاحترام المتبادل لسلامة حدود الطرفين المتعاقدين وسيادتهما الوطنية، واللاعدوان المتبادل ، واللاتدخل المتبادل في الشؤون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي .

الماريشال تيتو

انديرا غاندي

جمال عبد الناصر

● والامر الثاني الذي سيعرضه الزعماء الثلاثة في مؤتمرهم هو امكانية عقد مؤتمر جديد لدول عدم الانحياز ، خاصة وان مثل هذا المؤتمر يبدو ضروريا الان اكثر من اي وقت مضى وذلك بسبب تعاظم العدوان الامبريالي العالمي على الشعوب والدول الصغيرة وفي مقدمة ذلك العدوان الاميركي على فيتنام الشمالية .

● ويعرض الزعماء الثلاثة في مؤتمرهم عدد الدول التي اعربت عن رغبتها في انعقاد مثل هذا المؤتمر ، وهذا ما سيقدمه كل زعيم من الزعماء الثلاثة الى المؤتمر كل في حدود اتصالاته .

ولقد اكدت اوساط وزارة الخارجية اللبنانية انها اعربت عن رغبتها في انعقاد مثل هذا المؤتمر . ولقد ورد ذلك في المقابلة التي تمت بين رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو والسيد استيوليتش الرئيس التنفذي اليوغوسلافي خلال زيارة هذا الاخير للبنان . وحضر هذه المقابلة رئيس الحكومة انذاك السيد رشيد كرامي .

واضافت اوساط الخارجية اللبنانية تقول: ان جامعة الدول العربية اجرت اتصالات بعدد من دول الجامعة لمعرفة رايها في موضوع انعقاد مؤتمر كبير لدول عدم الانحياز ، وذلك بغية معرفة موقف الكتلة العربية في المؤتمر . وتبين كما قالت تلك الاوساط ان اربع دول فقط اجابت رسميا على طلب الجامعة هي المتحدة، والجزائر ، وسوريا ، واليمن . واما العراق، وكان يومذاك برئاسة الدكتور عبد الرحمن البزاز ، فلم يبعث برده الرسمي . اما لبنان فقد يكون اكتفى بالرغبة الشفهية التي عبر عنها مؤولوه للسيد استيوليتش في حينه.

هذا ولم يعرف بعد رد السعودية والاردن والمغرب ، وتونس وغيرها من دول الجامعة العربية . ■■

Digitized by Birzeit University Library

فكر
ثقافة
أدب

٧
قضايا التجربة الإشتراكية
في الجمهورية العربية المتحدة

دور القيادة الناصرية

بقلم : محمد كشلي

بدأ المقال السابق في معالجة « الموضوع الاخير » في بحث القضايا الاساسيه التي تطرحها المرحله الحالية من تطور الثورة في الجمهورية العربية المتحدة .. وكان هذا الموضوع الاخير هو التساؤل عن ابعاد التجربة الناصرية وآفاقها .

وقد حاول المقال السابق « كتابان .. والتجربة الناصرية » ان يلقي بعض الضوء على منطلق التجربة الناصرية والطابع العام لتطورها من خلال مناقشة الكتاب الاول : مصر ... مجتمع عسكري لانور عبد الملك .

ويأتي السؤال النهائي من هذا « الموضوع الاخير » :

هل تستطيع التجربة الناصرية ان تتجاوز وضعها الحالي ، وما هو دور قيادة عبد الناصر في هذا التطور الحساس والخطير ؟... هذا هو موضوع المقال من خلال مناقشة الكتاب الثاني : مصر الناصرية لحسين رياض .

مصر الناصرية ...

ويبدو كتاب « مصر الناصرية » اكثر تماسكا من الناحية النظرية من الكتاب الاول .. فهو ينتهي الى نتائج نظرية واضحة ومحددة وحاسمة . ولا يمكن ، بالطبع ،مناقشة كل ما جاء في هذا الكتاب .. انما تكفي مناقشة هذه النتائج النظرية التي توصل اليها المؤلف بعد دراسة شاملة لتطور المجتمع المصري وتاريخه الحديث . وتعتبر هذه الدراسة ، في الواقع ، تاريخا علميا شاملا لمصر الحديثة من خلال تحليل تطور المجتمع المصري .. هذا التطور الذي يتمثل بتطور الطبقات التي يتكون منها هذا المجتمع — وبالتالي تطور النظام الاقتصادي — وتطور الافكار السياسية والايديولوجيات التي عبرت عن هذا التطور ...

ما هي النتائج النظرية التي توصل اليها المؤلف اعتمادا على هذه الدراسة ؟.

عرض مختصر للكتاب ...

لابد من عرض مختصر جدا للخطوط العامة للافكار التي طرحها هذه النتائج :

ان الثورة الوطنية التي تقودها البورجوازية الصغيرة تنتهي الى بناء بورجوازية جديدة وبيروقراطية — بورجوازية الدولة — لا الى « تطور نحو الاشتراكية » .

والنظام الناصري « نموذج ناجح » لهذا الاحتمال من احتمالات نجاح البورجوازية الصغيرة في قيادة الثورات الوطنية . فالبورجوازية الصغيرة تبني نظاما اقتصاديا خاصا بها . فالملكية العامة التي تلجأ اليها لا تعني تحقيق الثورة الاشتراكية ولا بناء الاشتراكية — انما تعني « تدويل » الاقتصاد الوطني — اي وضعه تحت سيطرة الدولة — لبناء نظام اقتصادي تصالحها بالدرجة الاولى .

وهكذا فان تدويل الاقتصاد لصالح البورجوازية الصغيرة يخلق طبقة بيروقراطية جديدة ، هي تمط جديد من السيطرة الطبقية .. سيطرة بورجوازية الدولة الجديدة ، وشكل هذه السيطرة هو نظام رأسمالية الدولة . وهذه الطبقة البيروقراطية تحتكر السلطة السياسية ، فتمنعها عن الجماهير الكادحة .

ولا يمكن لهذه الطبقة أن تحقق تنمية اقتصادية كافية ... اي معدلا مرتفعا للنمو الاقتصادي يتمثل بتراكم اولي وسريع لراس المال الاساسي والضروري لبناء مجتمع اشتراكي حقيقي . فتحقيق هذا النوع من التنمية الاقتصادية يتطلب القضاء على امتيازاتها المادية العالية وعلى نمط الاستهلاك الذي تعيشه ، ويتطلب ايضا الاعتماد على تحريك الجماهير الكادحة ... وهذا ما تعجز هذه الطبقة عن تحقيقه .. وهذا العجز هو في الواقع تعبير عن ايديولوجيتها « الرجعية » التي تحتقر الجماهير وتخاف منها ، والتي تحترم نظام الطبقات وتحافظ عليه .. لذلك تلجأ الى التقاليد والتراث الروحي لتجميد التطور وايقافه .

وهذه البيروقراطية تختلف عن البيروقراطيات التي عرفتها التجارب الاشتراكية المختلفة . فتلك البيروقراطيات هي نوع من الانحراف في شكل السلطة السياسية ... الا انها ، رغم هذا الانحراف الذي قادها الى انحراف نظري هو تفريغ الماركسية من محتواها الحقيقي — تجميدها — تظل ذات ايديولوجية تقدمية موروثة من تاريخها الثوري ، تجعلها قادرة على تحقيق التراكم الاولي لراس المال ... اي تحقيق تنمية اقتصادية كافية . ان تحقيق هذه المهمة التاريخية الاساسية — وهي الشرط الضروري لبناء مجتمع اشتراكي حقيقي — يؤدي الى تطور آجتماعي يسمح بالتحول التقدمي الى مرحلة اعلى ... هي مرحلة الاشتراكية الحقيقية . اما بيروقراطية بورجوازية الدولة الجديدة فهي عاجزة عن تحقيق هذه المهمة التاريخية ... لذلك فانها لا تهيء الشروط الموضوعية والضرورية لبناء الاشتراكية .. ان هذا العجز يقودها شيئا فشيئا نحو الانعزال والانغلاق حول نفسها ، والخوف من الجماهير الكادحة . وكل ذلك يجعلها ، في المدى القريب او البعيد ، تلجأ الى الرأسمالية العالمية لتصبح « ذيلا جديدا » لها .. ان بورجوازية الدولة الجديدة لا تستطيع ان تتحرر حقيقة من السيطر الاستعمارية ، فبالرغم من النضال الدائم والعنيف الذي تقوده ضد السيطرة الاستعمارية لنيل الاستقلال ، الا انها سرعان ما تقع فريسة الاستعمار الجديد .. وبذلك تلعب في العالم الثالث دور الوسيط المحلي الجديد للامبريالية التي تعود فتعتمد على هذه الطبقة التي حلت محل الطبقات القديمة . ان الاستعمار الجديد حين يستفيد امكانية الاعتماد على الطبقات القديمة يجد في هذه الطبقة الجديدة النموذج المطلوب لمهمته وسيطرته الاقتصادية على البلدان المتخلفة .

هذه — باختصار شديد — الافكار العامة التي طرحها النتائج النظرية التي انتهى اليها كتاب « مصر الناصرية » ... وهذا الاختصار الشديد عرضها ، بالطبع ، الى تجريدها من الارقام والاحصاءات والوقائع الكثيرة التي تضمنها الكتاب

ان هذه النظرية تنطبق — في رأي المؤلف — على مجموعة من البلدان في العالم الثالث ، وهي اندونيسيا وغانا وغينيا ومالي والجزائر وتونس ، ومصر ، وبورما .. وهذا النوع الشديد في اوضاع هذه البلدان يعود الى الاحتمالات العديدة التي تقع فيها قيادة البورجوازية الصغيرة من نظام اقرب الى الليبرالية والارتباط المباشر بالاستعمار الجديد والرأسمالية الغربية ... الى الانظمة التي اممت و « دولت» الاقتصاد الوطني ، وقطعت علاقاتها بطريقة او باخرى — وان لم تكن حاسمة — مع الرأسمالية العالمية . وهي ، من اخرى ، فان الانظمة الاخيرة ، نتيجة لعدم الحسم في قطع علاقاتها مع الرأسمالية العالمية ، ونتيجة لعجزها عن تحقيق تنمية اقتصادية كافية ، تعود فتربط من جديد بالرأسمالية العالمية ، وتعيد العلاقات معها بدرجة او باخرى . ان النظام الناصري يمثل — في رأي المؤلف — نموذج النظام المتقدم والناجح الذي يقع في الطرف الاقصى الاخر من سلسلة الاحتمالات .

والواقع أن هذه النظرية قد تصلح لتفسير بعض ما يجري في بعض البلدان في اعقاب انثناث ... خاصة في الجزائر وغانا وتونس واندونيسيا .. الا انها لا تنطبق كاملة على تجربة من نوع التجربة الناصرية التي اعتبرها المؤلف ، عن حق ، نموذج النظام المتقدم والناجح بين هذه البلدان . ان هذا التقدم والنجاح يصل بالنظمة من هذا النوع الى مرحلة اعلى هي مرحلة الانتقال نحو الاشتراكية ... أي الى تطور نحو الاشتراكية .

الظاهرة الجديدة ...

والتجربة الناصرية تمثل هذا النموذج القادر على تهيئة الشروط الضرورية لبناء الاشتراكية . والمرحلة الحالية التي تمر بها هذه التجربة الان تؤكد امكانية « التطور الداخلي » للنظام الحالي الى نظام اشتراكي . وهنا تبرز القيادة الناصرية كعامل اساسي في احداث هذا التطور ، وفي دفع النظام والثورة الى الامام ... نحو تلبية كاملة لمتطلبات ثورة اشتراكية .

فقيادة عبد الناصر تخلت — بافكارها وممارستها — طبقة بورجوازية الدولة الجديدة التي احتلت جهاز الدولة أثناء تطور الثورة . ومن هنا تولدت ظاهرة جديدة في واقع

انظام الناصري .. وهي ظاهرة التناقض بين قيادة السلطة السياسية وجهاز الدولة .

ان مؤلف كتاب « مصر الناصرية » لا يبحث في هذه الظاهرة الجديدة ، وآثارها الاساسي في تطور النظام الناصري . فهو ينطلق من الفكرة التقليدية التي تقول بان السلطة السياسية وجهاز الدولة « شيء واحد » .. فالدولة جهاز طبقي بكل مؤسساتها ، ولا يمكن تغيير الدولة الا بتحطيم جهاز الدولة القديم .

ان هذه الانظمة الاجتماعية الجديدة ، التي نتجت عن تطور الثورة الوطنية بقيادة البورجوازية الصغيرة ، تمثل فترة استثنائية من وضع الدولة ، فتحدث فيها الظاهرة الجديدة التي اشرنا اليها ، وفي هذه الفترة الاستثنائية تظهر امكانية تذويب جهاز الدولة وتحويله بالتدريج من جهاز الطبقة البيروقراطية — بورجوازية الدولة الجديدة — الى جهاز يمثل مصالح العمال والفلاحين .

هذه — العملية لا تحدث ببساطه ، وليست بالطبع حتمية .. فهي معرضة لعدة احتمالات وفق الظروف المختلفة وتوازن القوى والطبقات ، ودرجة قوة قيادة السلطة السياسية وحيمتها على السلطة السياسية نفسها ، وعلى جهاز الدولة .

وهكذا فان التجربة الناصرية تمر في هذه « الفترة الاستثنائية » التي يقود فيها عبد الناصر عملية تذويب جهاز الدولة وتحويله بالتدريج الى جهاز جديد يمثل مصالح الجماهير الكادحة . لذلك فان النظام الناصري خلال السنوات القليلة الماضية بدلا من ان يتنزل حول نفسه ، ويتحول الى نظام مقفل تسيطر عليه بيروقراطية بورجوازية الدولة الجديدة ، فانه اخذ يتطور باستمرار بقيادة عبد الناصر نحو تحريك الجماهير الكادحة واطلاق حرية القوى التقدمية والاشتراكية والقيادات الجديدة من خلال التحامها بقيادة عبد الناصر .

اتجاهات التطور للتجربة الناصرية

ويبدو هذا التطور على النقيض تماما من النتائج التي توصل اليها مؤلف كتاب « مصر الناصرية » :

● فبدلا من الخوف من الجماهير الكادحة ، الثقة بهذه الجماهير وتحريكها .

وتتمثل هذه الثقة موضوعيا ، وليس ذاتيا فقط ، في تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي على اسس جديدة وخلق الجهاز السياسي الاشتراكي في داخله ، الذي يعتمد على العمال والفلاحين ويمثل مصالحهما الاساسية في تطور الثورة الى الاشتراكية . ان هذا التنظيم الجديد للاتحاد الاشتراكي العربي يعتبر « قفزة نوعية » أساسية في التجربة الناصرية ... فهو ليس كالتنظيمات السابقة التي عرفتها الثورة ، وليس كالمرحلة الماضية للاتحاد الاشتراكي العربي نفسه ، انما هو توجه جاد وحقيقي لانشاء الحزب الاشتراكي ذي الايديولوجية الاشتراكية العلمية .

● وبدلا من اخفاء مشاكل وتناقضات النظام ، وخنق عملية الجدل الاجتماعي ، كشف الجوانب السلبية وتسليط الضوء عليها واطلاق حرية الجدل الاجتماعي .

ان الخاصية الاولى للانظمة التي تمثل ديكتاتورية الطبقة البيروقراطية الجديدة ، هو تحويل نظامها الى نظام مقفل خوفا من الجماهير ومن وعيها ، لذلك تعمل على اخفاء التناقضات والمشاكل الاقتصادية في محاولة لخنق الجدل الاجتماعي وتجميد دور الجماهير ، ودور القوى الاشتراكية الحية .

ان التجربة الناصرية لم تنعزل حول نفسها ولم تقفل نظامها ، بل فتحت عليه ابواب التطور .

● وبدلا من الايديولوجية المعيقة للتطور والتقدم ، ايديولوجية اشتراكية علمية تنبثق شيئا فشيئا من خلال الصراع الفكري المستمر ، ومن خلال المحاولة الدائمة لتطوير الميثاق — وحتى تجاوزه — كما عبرت خطابات عبد الناصر في المرحلة الاخيرة .

صحيح انه لم يزل للافكار الرجعية والبورجوازية الصغيرة تاثير واسع ، الا انها ليست هي الافكار الثامة التي تتقدم وتنمو باستمرار ، انما هي الافكار التي تتراجع وتنحسر . ان نظام الطبقة البيروقراطية الجديدة يعمل على تحويل الافكار الرجعية والبورجوازية الصغيرة الى ايديولوجية رسمية للنظام ، ويمنع الافكار الجديدة من التنمو والتعبير عن نفسها .

ان التجربة الناصرية اطلقت المبادرة الفكرية للافكار الجديدة لتكون هي فكر الثورة المتطور والنامي ، الذي يصارع الافكار القديمة والسائدة .

● وبدلا من تنمية اقتصادية غير كافية ، الاتجاه نحو التصنيع الثقيل وتحقيق التراكم الاولي لراس المال ... وهو الاتجاه الذي تتدفع اليه الثورة بقوة في التحضير للخطة الخمسية الثانية .

ان التجربة الناصرية هي التجربة الوحيدة في بلدان العالم الثالث غير المنتمية للمعسكر الشيوعي ، التي استطاعت ان تحقق تقدما اقتصاديا ملحوظا ... الاتجاه نحو التصنيع ، مشاريع طويلة الامد كالسد العالي ، التخطيط الاقتصادي الشامل .

صحيح ان هذا التقدم لم يتماكس مع نمو طبقة بورجوازية الدولة الجديدة التي وجدت على رأس هذا التقدم الاقتصادي ، الا أن هذا التقدم لا يمكن ان يتحقق ، بهذه الدرجة من الايفال في التصنيع والتخطيط ، في ظل قيادة مباشرة لهذه الطبقة .. ان هذا الايفال في التصنيع يعود في الواقع الى اثر القيادة الناصرية .. وقد ولد هذا الايفال عدة آثار على الوضع الطبقي والاجتماعي والاقتصادي ، فاعطى للقوى العمالية ، والقوى الايجابية الجديدة قوة لم تكن عندها ، واطلق امكانية التقدم ، والصراع من اجله على مداه الكامل .

ان الخطة الخمسية الاولى ، التي وضعت قبل قرارات التاميم نفسها ، لم تحقق بالطبع اتراكم الاولي لرأس المال وهو الشرط الضروري لبناء الاشتراكي ... ان استثمارات الخطة توجهت الى الصناعة الاستهلاكية اكثر منها الى الصناعة الانتاجية والثقيلة . الا ان هناك نسبة لا باس بها قد تحققت من هذ الصناعة الانتاجية — مثلت في الخطة الاولى حوالي ٤٠ ٪ من الصناعة — ... وهذه النسبة اوجدت قاعدة صناعية ثقيلة تمثل قفزة نوعية في هذا المجال . وهكذا فان نسبة اتنمو الاقتصادي السنوية سجلت ارتفاعا عن التخلف الاقتصادي الذي كان طابع اتنمو في الاقتصاد الوطني ... تقد كانت نسبة اتنمو الاقتصادي في وضع التخلف الاقتصادي لا تتجاوز نسبة الزيادة في عدد السكان ٢٫٥ ٪ ، ان لم تكن اقل منها في بعض السنوات . اما في برامج التنمية الاقتصادية التي تحققت فقد وصلت هذه النسبة الى معدل ٤٫٥ ٪ ، مما يجعل بالامكان مواجهة زيادة السكان .

الا ان هذه المواجهة لا تكفي بطبيعة الحال ، اذ أن ٢/٤ الزيادة في الدخل القومي تمتصها زيادة عدد السكان . ان الاكتفاء بهذا القدر من التنمية الاقتصادية معناه استمرار المشاكل الاقتصادية الاساسية وعدم القدرة على تحقيق المهمة التاريخية للقضاء على التاخر والتخلف الاقتصادي . فهذا النوع من التنمية الاقتصادية لا يحقق التراكم الاولي والربع لراس المال ، الذي هو الشرط الوحيد لتحقيق تنمية اقتصادية ذات معدل من النمو مرتفع . ان قيادة بيروقراطية بورجوازية الدولة الجديدة للتنمية الاقتصادية اصبحت معيقة للتقدم الاقتصادي المطلوب .

ان ادراك القيادة الناصرية لذلك ، هو الذي يفتح الطريق واسعا امام تهيئة الشروط الضرورية للاتجاه نحو التصنيع الثقيل والبناء الاشتراكي .

وبدلا من ان تقبل التجربة الناصرية نظامها على هذا النوع من التنمية الاقتصادية غير الكافية ، فانها تحضر في هذه المرحلة لقفزة نوعية اساسية في التنمية الاقتصادية .. ونجاح هذا التحضير مرتبط بتحقيق الشروط الضرورية الكاملة للثورة الاشتراكية ، وفي طليعتها قيادة حزب اشتراكي ذي ايديولوجية اشتراكية علمية يحرك الجماهير الكادحة ، وينقل العمل السياسي وقيادة الثورة اليها ...

● واخيرا فان التجربة الناصرية استطاعت ان تتحرر حقيقة من العلاقات مع الرأسمالية العالمية .

ان هذا التحرر الكامل تعود بذوره الاولى الى الاستقلال الاقتصادي الشامل والتام الذي تحقق بعد تاميم الممتلكات الاجنبية ، ورفض شروط المساعدات الغربية ، ورفض تخلل الرأسمال الاجنبي في الاقتصاد الوطني .

وعلى اساس هذه الشروط الكاملة للتحرر من العلاقات مع الرأسمالية العالمية ، وضعت قواعد التنمية الاقتصادية .

ان استمرار هذا التحرر في العلاقات مع الرأسمالية العالمية مرهون بقدرة الثورة على التطور وتجاوز وضعها الحالي وتحقيق تنمية اقتصادية كافية . وهذا ما تعمل القيادة الناصرية على تحقيقه .

ومرة اخرى ، فان التجربة الناصرية تختلف عن تجربة قيادة الطبقة البيروقراطية الجديدة ... فهذه الاخيرة نتيجة لعجزها عن تحقيق تنمية اقتصادية كافية ، وخوفها من الجماهير الكادحة ، وخوفها ايضا من انشاء علاقات قوية وصحيحة مع المعسكر الاشتراكي ، كل ذلك يؤدي بها الى اعادة العلاقات مع الرأسمالية الغربية التي تعيد سيطرتها الاقتصادية من جديد .

ان تحليل مؤلف كتاب « مصر الناصرية » لطبيعة طبقة بورجوازية الدولة الجديدة صحيح من هذه الزاوية . وهذا ما حصل مثلا في تجربة الجزائر ... فبعد أن استطاعت البيروقراطية الجديدة أن تسيطر على السلطة السياسية بالانقلاب العسكري على بن بللا ، فانها اخذت — خاصة الجناح الرئيسي فيها ، جناح بومنظيفة — تعيد العلاقات مع الاستعمار الجديد خاصة المانيا الغربية والولايات المتحدة .. وهكذا بدأت في الفترة الماضية محاولة تغلغل الرأسمال الاجنبي الى الاقتصاد الوطني الجزائري .

ان القيادة الناصرية قفزت على امكانية من هذا النوع بتجاوزها المستمر لطبقة بورجوازية الدولة الجديدة .

الخطأ والصواب !

تلك هي اتجاهات تطور التجربة الناصرية في هذه المرحلة الحالية الحاسمة من تطور الثورة .

ان هذه الاتجاهات تؤكد قدرة التجربة الناصرية على تهيئة الشروط الموضوعية لبناء الاشتراكية ...

ان تحليل مؤلف كتاب « حسين رياض » بان النظام الناصري غير قادر على ذلك ، غير صحيح وخاطيء . والسبب الاساسي في هذا الخطأ هو عدم ادراك الدور الكبير الذي تلعبه القيادة الناصرية في تجاوز النظام الذي خلقته ، وتطويره داخليا الى نظام اشتراكي ... أي تحوله من نظام بورجوازية الدولة الجديدة المقفل الى نظام انتقالي نحو الاشتراكية .

ان نظرية « حسين رياض » تلقي ضوءا على اتجاهات الطبقة البيروقراطية الجديدة التي تنجب عن قيادة البورجوازية الصغيرة للثورة الوطنية في العالم الثالث ، وعلى افكارها وايديولوجيتها ، واحتمالات الانظمة التي تبنيها . وهي صالحة مثلا لتفسر الكثير من الظواهر في تجربة الثورة الجزائرية ، وصالحة ايضا لتفسر التناقضات الجديدة في التجربة الناصرية ، والطبيعة الطبقية لجهاز الدولة ، واتجاهات وافكار وايديولوجية البيروقراطية المسيطرة على هذا الجهاز ... ولكنها حين تتحول الى نظرية مغلقة وجامدة تعجز عن ادراك الظاهرة الجديدة في التجربة الناصرية .. وهي وجود تناقض بين السلطة السياسية التي تقودها القيادة الناصرية وبين جهاز الدولة .

ان وجود هذه الظاهرة هو الطابع الاساسي للطريق الخاص الى الاشتراكية في التجربة الناصرية ، او الطريق الناصري الى الاشتراكية . والاعتراف بذلك معناه ان التفاف من اجل الاشتراكية يكون عبر الالتحام بالتجربة والقيادة الناصرية ...

« انتهت »

■■ محمد كشلي

الحرية صفحة ١٥

Digitized by Birzeit University Library

بنك إنترا ش.م.ل.

رأس المال والاحتياطي يتجاوز خمسة وسبعين مليون ليرة لبنانية

المركز الرئيسي : بيروت — لبنان
سجل تجاري — بيروت — رقم ٢٦٤١
المكتب الاوروبي لرئيس مجلس الادارة ومكتب التمثيل الاوروبي
١٢ شارع مونتين — باريس ٨

دار الادارة العامة ومركز
الحاسبات الالكترونية
شارع عبد العزيز — رأس بيروت

الفروع

لبنان	بيروت
	— الفرع الرئيس — بناية بنك انترا — باب ادريس
	— رأس بيروت — بناية بنك انترا (الادارة العامة
	— المطار — طيران الشرق الاوسط
	— بناية اللعازارية
	— برج حمود
	— سوق سرسق
	— اوتيل فينيقيا انتركونتنتال
	— الحرش
	— الصيفي (تحت التأسيس)
	— مرفأ بيروت (تحت التأسيس)
الاردن	طرابلس — بحمدون — صيدا
قطر	عمان — الخليل — القدس — رام الله — نابلس
بريطانيا	الدوحة
فرنسا	لندن
المانيا الغربية	باريس
ايطاليا	فرنكفورت/ماين
ترينداد	روما
الولايات المتحدة	بورت اوف اسبان (تحت التأسيس)
سيراليون	نيويورك
غمبيا	فريتاون — بو — كويدو — كنيما (تحت التأسيس)
	بترست (تحت التأسيس)

بنوك متفرعة

سويسرا	بنك انترا ش.م. جنيف
لبنان	البنك العقاري العربي ش.م.ل. بيروت
	بنك الكويت والعالم العربي ش.م.ل. بيروت
المغرب	الدار البيضاء (تحت التأسيس)

بنوك شقيقة

نيجيريا	بنك الشمال المحدود كانو — لاغوس — كادونا — جوس
	ايبا — ايبادان
ليبريا	البنك التجاري الليبيري — مونروفيا
البرازيل	بنكو انترا ش.م. سان باولو — ريو دي جانيرو
اليونان	بنك انترا ش.م. اثينا ، البيره ، سلونيك (تحت التأسيس)

خدمة بواسطة آلات تلكس في بيروت ، جنيف ، باريس ، لندن ، فرنكفورت ، ماين ، روما ، نيويورك ، سان باولو ، ريودي جانيرو ، فريتاون .

فكر ثقافة أدب

مناقشة

تنشر « الحرية » فيما يلي تعليقا وردها بصدد المناقشة التي دارت حول قضايا الدولة والثورة في مصر .

ملاحظات حول حوار الدولة والثورة في مصر

بقلم : طلعت همام

بمتابعة النقاش بين الاستاذين مصطفى طيبة ووضاح شرارة ، وجدت ان القضية تثير لدى مجموعة ملاحظات ، أرجو ان يتسع لها صدر الحرية . فهناك :

اولا تلك الحساسية المركزة عند بعض اليساريين المصريين . والتي تدفعهم الى الفصل التهاتي ، البار ، بين التجربة المصرية ، وبين تراث وتجارب العالم الاشتراكي ، بدعوى اثبات اصالة وتفرد التجربة المصرية !

ولا نجد لهذه الحساسية مبرراتها الموضوعية . اذ انه ومنذ مايو ١٩٦٢ قد صار واضحا من خلال الميثاق ان الثورة المصرية لا تقف من التجارب الاخرى موقف الرفض او الانفصال « ان التجربة الوطنية لا تفرض مقدما تخطئة جميع التجارب والنظريات السابقة عليها او تقطع برفض الحلول التي توصل اليها غيرها فان ذلك تعصب لا تقدر ان تحمل تبعاته خصوصا وان ارادة التغير الاجتماعي في بداية ممارستها لمسئولياتها تجتاز فترة اشبه بالمراهقة الفكرية تحتاج خلالها الى كل زاد فكري . لكنها في حاجة الى ان نهضم كل زاد تحصل عليه وان نمزجه بالعصارات الناتجة من خلاياها الحية » (الميثاق — الفصل الخامس)

ولا يمكننا ان ننكر اهمية الدور الذي لعبه المعسكر الاشتراكي في تدعيم وتغذية جميع ثورات العالم الثالث ، بما فيها الجمهورية العربية المتحدة ، في الوقت الذي قدمت فيه هذه الثورة الاخيرة المزيد من الاضافات والتجارب لتراث العالم الاشتراكي . ان السياق الطبيعي الذي نربط به او نقاس عليه التجربة المصرية هو سياق العالم الاشتراكي . وكل محاولة لفصلها عنه تؤدي الى غربتها واضعافها وعزلتها .

ثانيا هذا النوع الاخر من الحساسية الذي يدفع ببعض المثقفين اليساريين في مصر الى تضخيم الجانب التطبيقي على حساب الجانب النظري، ان الثورة المصرية لم ترفض النظريات المتكاملة ، كراهية للنظر ، وشغفا خالصا للتجريب . ومن السفسطة ان ياخذ الدفاع عن الجانب « التجريبي » في التجربة المصرية الى رفع راية « التجريب » الخالص وتفضيله على كل نظرية . ان هذه هي الدراسية لروح المنهج العلمي تشير الى استحالة مواجهة الواقع بصفحة بيضاء في العقل ، وبلا ادنى نظرية .

ان ما تحاول الفلسفات البورجوازية ان تقوم به الان هو خلع الفكر اليساري عن منطلقاته النظرية العامة التي توحده عالميا وتاريخيا . كما تحاول البورجوازية ان تحوله الى فكر تجريبي براجماتي يفتقد اطاره النظري التقدمي مما يسهل لها تفتيته وخلخلته بعد ذلك .

ونستطيع ان نعثر على مثل هذا الاتجاه في المقال الاخير الذي كتبه الاستاذ فؤاد محمد شبل — العدد ١٨ — مجلة الفكر المعاصر عن « منطق الجدل عند ماوتسي تونغ » اذ يكتب قائلا « ويبدو للباحث من استقراء اراء ماوتسي تونغ بشأن مبحثي « الوجود » و « المعرفة » تأثره الشديد بالفلسفة التاويه الصينية ، اكثر بكثير من تأثره باللينينية فانه يعتبر جميع الحقائق المقدرة امورا نسبية وبالاحرى لا يثق في حقيقة ما — اية حقيقة — ثقة مطلقة او يؤمن بها دوما » .

وهكذا يعود الاستاذ شبل بفلسفة الزعيم الصيني الى « التاويه » التي تعد شكلا بدائيا ساذجا من اشكال المادية ليمكنه فصله عن التراث الحديث للمادية الجدلية مما يسهل له بعد هذا ان يربطه — تحت ستار الاهتمام بالواقع — الى عجلة الوضعية بشتى اشكالها وبخلعه عن اطاره النظري العام .

كما نستطيع ان نجد امثلة اخرى لهذه المحاولة في مقدمة بول سيجموند لكتابه « ايديولوجيات الدول النامية » حيث يعمل — بنية امريكية خالصة — على تصوير الثورات الوطنية الاشتراكية في صورة الاندفاعات التلقائية التي لا تمتلك مفاهيم نظرية واضحة ، والتي لن تلبث ان تتوقف عند تحقيق حالة شبه رخاء لفئة محددة ولن يمكنها بحال ان تحقق الاشتراكية بصورتها العلمية . ان الثورة المصرية قد انطلقت بمجموعة فروض تخطيطية منظمة لا تختلف عن اي مشروع نظرية — المبادىء الستة — في الميدان العلمي ومن خلال هذه الفروض التنظيمية استطاعت ان تقود حركة العمل للكشف عن طبيعة تضاريس الواقع من خلال الاحتكاك المباشر ومن خلال هذه الفروض ايضا توصلت الى حتمية الحل الاشتراكي .

ثالثا ان الحديث عن العلاقة بين الضرورة والوعي كما ذكره الاستاذ طيبة ينسم بالغموض فالعلاقة بين الضرورة والوعي لا يمكن ان تتحول الى اندماج الضرورة في الوعي وقيادته لها في حركة تغير الواقع الا بعد مرحلة اولى هي الوعي بالضرورة، كما ان الوعي لا يعني انفصال الانسان الكامل عن القوانين الاجتماعية والطبيعية الوضعية بل لا بد له من الارتباط بتلك القوانين والوعي بها في كل مراحل حركته ولا اعرف كيف تكون الحرية بتعريف الاستاذ طيبة هي « اكتساب الوعي مركز الاولوية بصورة متنامية على الضرورة ، تعني القدرة المتزايدة على التحرر من الضرورة وبلوغ الوعي ابعادا تتخطى الضرورة » ان الوعي لا يمكن ان يكون وعيا الا بوعيه لكل انواع الضرورات . وحرية الوعي لم تصبح حرية الا لكونها موقفا تجاه ضرورة وبهذا تكون الحرية ابتداء انطلاقا من ضرورة ، لا حرية تجاه فراغ ، ولا اعتقد الا ان الاستاذ طيبة سينتهي بهذا الموقف الى الرؤية المثالية الخالصة . فزيادة القدرة على تخطيط المستقبل وتعاظم دور الوعي في المجتمع كل هذا نبع اولا من ارتباط الوعي بالضرورة وزيادة الوعي تعني زيادة كمية التجارب والخروج بعدد متزايد من الدلالات والقدرة على تقديم الحلول للاشكالات ولا تعني بحال زيادة كمية الوعي الفرائي المجرد كما ان الواقع في الدولة النامية ، لم يزل بحاجة الى ارتباط الوعي ارتباطا لاصقا به حتى يمكن الكشف عن قوانين حركته .

رابعا يشيع المثقف اليساري في العالم العربي عادة بين عاملين : اولهما : مناقشات خاصة بالقضايا الكلاسيكية للفكر الاشتراكي . ثانيهما : في مصر على الاخص محاولات ساذجة للوقوف موقفا نقديا متعاليا من الثورة القائمة وفيما عدا محاولات ناضجة قليلة لا يمكن لهذا الاتجاه ان يثمر مع ان الانجازات المادية التي تحققها الثورة تظل بحاجة ماسة الى الوجود الايديولوجي للفكر اليساري ولكن هذا الفكر لا يقدم نفسه الا بشكل لا يغري الثورة القائمة بالتعاون معه . انه لا يقدم نفسه كامتداد للثورة وتطوير لها ولكن كبديل لا يمكن الاخذ به الا بالتخلي عنها . لكن ، وكما يقول المفكر السوفييتي رافاكوف في مقاله عن « الوضع الراهن لحركة التحرر الوطني » نجد ان « الشيوعيين وطنيون مخلصون ومناضلون من اجل قضية تحرير البلاد من نير الامبريالية ومن اجل التقدم الاجتماعي وهم يحملون راية الايديولوجية التي تمثل كما يعترف الديمقراطيون الثوريون انفسهم ، سلاحا حقق به ثلث البشرية انتصارا رائعا للاشتراكية في الاتحاد السوفييتي الذي انتقل من هوة التخلف والبؤس الى ذروة التطور الاقتصادي والتكنيكي والثقافي والى تحقيق رفاهية الشعب واوضحت العشرون عاما من تطور الديمقراطيات الشعبية على اساس الاشتراكيات العلمية كذلك ، القوة البالغة لتعاليم الماركسية اللينينية في تحويل المجتمع وعلى ضوء هذه النظرية يرى شيوعيو المستعمرات واشباه المستعمرات بوضوح المجرى الذي يجب ان تتبعه حركة التحرر الوطني وهم يؤدون واجبهم الوطني بوضع ايديولوجيتهم في خدمة الامة وبتطبيق الافكار العلمية للاشتراكية على حل المشاكل المحددة في البلاد المتحررة حديثا » ان الوحدة والتعاون الاقوى بين الشيوعيين والديمقراطيين الثوريين امر في صالح الشعوب وفي صالح كفاح الحر الوطني ، وليست الفوارق الايديولوجية القائمة عقبة امام المساهمة المشتركة للشيوعيين والديمقراطيين الثوريين في التطبيق العملي لبرنامج التقدم الاجتماعي وفي الكفاح المشترك من اجل المستقبل الاشتراكي في البلدان المستقلة حديثا .

خامسا

لا اذهب مع الاستاذ مصطفى طيبة الى « استمرار ازمة الفكر الاشتراكي في العالم » فوقوع التباس في النقاش القائم بين الاستاذ شرارة والاستاذ طيبة لا يعني ازمة عالمية للفكر الاشتراكي . ان الفكر الاشتراكي لا يعاني ازمة ولكن يعاني من تازيم مفتعل وتشكيك وتجزئة تقوم بها الدوائر الرجعية العالمية وفئات الرجعية في الداخل . ان تجربة الثورات الوطنية الاشتراكية كما تمثلها المتحدة قد تعدت سنوات الاعداد للاشتراكية وليست الدفعة الاخيرة تجاه الاشتراكية الا الطريق الطبيعي لحتمية الحل الاشتراكي من واقع التجربة المصرية .

وتمثل مقالات الاستاذ محمد كشلي امثل المناهج التي تناقش بها تجارب التطبية الاشتراكي في العالم الثالث .

سادسا

يقول الاستاذ طيبة « حين فرضت الثورة المصرية تجربتها الفريدة ، وشقت لنفسها طريقها الخاص الى الاشتراكية ، باحلال مصادرة رؤوس اموال الرأسماليين محل التعويض اعترفت اجزاء هامة من الاشتراكية العلمية بحقيقة طريق الثورة كما اعترف بذلك من لم يعترف من قبل من المصريين ثم بعدهم من العرب . غير ان هذا الاعتراف في معظمه لم يقم على اساس ايديولوجي وانما قام على اساس سياسي فقط » .

وقد وقفت حائرا امام تفرقة الاستاذ طيبة بين الاساسين الايديولوجي والسياسي . ان ما اراده مصطفى طيبة بكلمة سياسي قد يؤدي الى التباس في الفهم . فهو من ناحية قد يعني شكلا تكتيكيا لحركة اليسار واذا كان اليسار كتنظيم سياسي قد حل نفسه وبدا في المشاركة في الثورة وتدعيمها . فلا محل للتكتة خارج اطار الثورة القائمة ، اما اذا كان يعني بلفظة « سياسي » عملية مهادنة مؤقتة فان هذا ايضا ينتهي بنا الى النتيجة الاولى .

واذا كان الاعتراف على اساس سياسي يعني عدم الاقتناع الايديولوجي — ولا اعتقد ان هذا هو موقف اليسار ، بل موقف الاستاذ طيبة بمفرده — فان هذا يؤدي الى تصوير اليسار في صورة التجمع الجامد الذي يفتقد المرونة والى تحويله الى مركز لضرب الثورة الوطنية الاشتراكية يقف على قدم المساواة مع الرجعية العالمية .

اذ في الوقت الذي تكشف فيه دراسة رافاكوف التي ذكرناها عن قبول وتأييد اليسار العالمي لطريق الثورة المصرية الى الاشتراكية نجد اليسار المحلي — في الصورة التي يقدمها الاستاذ طيبة فقط — يضع حركة الثورة بين القواس وبرائيها بعين لا تخلو من الغراض .

ان ذوبان اليسار المحلي في الثورة الاشتراكية القائمة ، وتدعيمه الايديولوجي لها ، ومده اياها بما تحتاجه من تنظيرات في حقول السياسة والفكر والمجتمع انما هو الحل التاريخي والحتمي ، الذي يضاعف امكانيات الثورة ويثري تجربة اليسار .

■■ القاهرة — طلعت همام

Digitized by Birzeit University Library

فكر
ثقافة
ادب

نقد

بقلم : غسان كنفاني

العنقاء أو تاريخ
ضد العنف أم

□ العنقاء او تاريخ حسن مفتاح
□ رواية بقلم الدكتور لويس عوض
(٤٤٠ ص ـ قطع كبير)
□ نشر دار الطليعة ـ بيروت .

هذه رواية تحتاج الى مقدار كبير وغير عادي من الانتباه : فقد كتبها الدكتور عوض في ١٩٤٦ ولا يبدو على الاطلاق اية اهمية لهذا التوقيت الا من حيث انه اخر صدورها عشرين عاما ولكن ليس من الضروري ان تكون هذه الرواية ، لهذا السبب ، قديمة ، او انها تظل عبر ظروف ومقاييس قديمة .

ورغم ان المؤلف يكتب ٥٤ صفحة للمقدمة ليركز على هذه النقطة بالذات الا ان ذلك لا يبدو معها كثيرا : ان الروايات الكبيرة لا تستطيع ان تكون قديمة ، وهذا هو احد اسرار عظمتها .

على ان المقدمة تظل ضرورية فقط لتزيد من مقدار انتباهنا : « فالعنقاء » رواية « خطيرة » واذا كان ثمة نقطة ضعف فيها فهي انها لم تظهر قبل عشرين عاما ، ولو ظهرت آنذاك لرفعت من نفسها علامة هامة ومؤثرة في تاريخ ادبنا المعاصر ولربما كانت قد افحمت الدكتور عوض بانه كروائي متفوق بصورة لا تقاس على نفسه كناقد وباحث .

تقول المقدمة البالغ في طولها :

« قال توفيق الحكيم : لو نشرت العنقاء لاثرت طيلة ثلاثة اشهر في صورة جماعة الساخين المخلين شيعة وافرادا » ـ وقال حسين فوزي : لو نشرت العنقاء لاثرت عليك ثلاثة اليمين واليسار في وقت واحد لانهم سيعتقدون ان مثل هذا التصوير لا يمكن ان يرقى اليه الا عضو سابق في الحزب الشيوعي المصري ولانك في وسطك للحركة الشيوعية اسفت عليها توما من العطف الانساني يحب الناس فيها وفي اضدادها .

وحرت بين الرجلين لاني كنت في دخيلة نفسي اعلم اني لم اقصد الى الاساءة الى الشيوعية او الى العطف عليها ، انما كل ما قصدت اليه هو ان اتناول مشكلة العنف في ابعادها الانسانية »

ولكن الرواية تتناول في الحقيقة اكثر من ذلك بكثير ، ومحاولة الدكتور عوض للتأثير عليها في مقدمته ينبغي ان لا تجوز : صحيح ان مشكلة العنف تظل قيد المناقشة والبحث طوال الرواية الا ان « العقل المادي » في تفسير المجتمع هو ايضا يظل قيد المناقشة والبحث طوال الرواية ، وكذلك قضية اساسية جدا هي قضية « الانتماء » الى عقيدة ، وكذلك قضية اهم هي قضية الثورة .

ومحاولة الدكتور عوض لحصر انتباهنا وتوجيهه كانت احدى اخطاء المقدمة التي لا تغتفر ، وربما كانت ـ من زاوية ما ـ مظهرا من مظاهر التناقض الذي يحس ويعترف به الدكتور عوض والناتج عن كونه يعتبر نفسه « ناقدا » بالدرجة الاولى وروائيا ثانيا .

على انه سيسمح لنا هذه المرة ان يكون روائيا فقط ، حين نقرأ « العنقاء او تاريخ حسن مفتاح » .

□

قلنا ان هذه الرواية تحتاج الى مقدار غير عادي من الانتباه ، اولا لانها رواية غير عادية ، وثانيا لان القضايا المطروحة فيها هي قضايانا الراهنة . وهذا التشابك الذي اختاره العمل الفني اختيارا متروعا سيسقطنا في الكثير من سوء التقدير لو لم نتسلح بالكثير من الانتباه : فقد تكون الرواية من حيث دعواها الفكرية والسياسية خاطئة ومضللة ، ولكنها من حيث قيمتها الفنية هي ايضا منفوقة بلا ادنى تردد ، واذا كان من الممكن ، في لهاثنا السياسي الراهن ، ان نميز الفارق بدقة بين الامرين ، وان نضع نصل النقد الموضوعي ، الدقيق للغاية ، بين هذين الشقين الملاحمين من موضوع الخلق فان اول ما ينبغي ان نطالب به هو تفويت الفرصة على اصوات كثيرة ستتبرع بلا شك لمحاولة تحطيم هذا العمل الفني المتفوق جملة وتفصيلا وراء ستار « الالتزام الثوري » المزيف .

ان مسالة العنف مسالة مغرية وجذابة بمقدار ما هي شائكة ، وكذلك مسالة الثورة ، وكذلك مسالة الحزبية وتكمن ما هو اكثر تعقيدا من ذلك كله هو وضع « ذلك كله » في العمل الفني .. وهو انجاز ادبه « العنقاء » بكفاءة ندر ان تحققت في الادب الروائي العربي المعاصر ، وسيكون من سوء التقدير الذي لا يغتفر تجاهل هذه الحقيقة .

□

حسن مفتاح شاب ناضج ، تلاحم حياته الخاصة بحياته الحزبية تلاحما يحمل الكثير من العذاب والتناقض ولكنه في كل مرة يواجه ذلك العذاب والتناقض وجها لوجه يظل « عقله » اقدر على الاختيار من عواطفه ، ويقرر من جديد مواصلة طريق الكفاح الذي اختاره منذ البدء .

حسن مفتاح هو سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري ، يعتقد في اعماقه ان وصوله الى هذا المنصب وتمسكه به هو شيء يقتضيه ليس فقط نجاح الحزب ولكن ايضا انتصار الشعب : ان لويس عوض يوضح لنا ببراعة ان هذا الاعتقاد هو النبجح بذاته ، ولكنه يوضح لنا ايضا ـ وببراعة ـ انه اعتقاد راسخ وحقيقي في اعماق حسن مفتاح وانه هو الذي يوجه له سلوكه سواء حين يجد نفسه في مواجهة مسالة غرامية او في مواجهة مسالة الموت .

ويبدو ان هذا الاحساس بعينه اسقط حسن مفتاح في تناقض مرير معذب بين شيء اسمه « حياته الخاصة » وشيء اخر اسمه « حياته العامة » .

توفيق الحكيم

ان حياة حسن مفتاح العامة هي بكل بساطة اكثر ذاتية من «حياته الخاصة» بل هي بالذات حياته الاخص من الخاصة ، وسنتظر الى اخر الرواية الطويلة لنكتشف ذلك تماما : فاعتقاده « الذاتي » الراسخ بانه المنقذ والبطل هو القوة المحركة لحياته العامة، وحين يواجه في نهاية المطاف ان يختار بين ان يكون « ذاتا » فقط ويعيش او ان يظل حسن مفتاح « العام » ويموت يختار العرض الثاني لانه لا يستطيع ان لا يكون بطلا .

اننا نقرأ ١٨٠ صفحة من الرواية عن حياة حسن مفتاح : بين حزبه وبين تردده امام فتانين او ثلاثة ولكن ذلك كله يظل عبر حياة مبنية من المادة ، من الحجر وكل اشياء الواقع وفجاة يفتح الدكتور عوض نافذة القطار السريع فيصفعنا الهواء بما يشبه اللطمة الهائلة :

« ثم حدث لحسن مفتاح حادث تافه » : غرق في مياه السلسلة في الاسكندرية ومات ! يجب ان ناخذ حذرنا هنا ، فالرواية لم تنته ولكنها بدات وامامنا ما يزال ٢٦٠ صفحة هي بقية تاريخ حسن مفتاح : ان روح حسن مفتاح تعرف انه لا ينبغي لحسن مفتاح ان يموت قبل انجاز مسؤولياته الجسام . وان موته ليس الا ضربة غير مناسبة من القدر لامال الشعب المصري في الثورة ولمستقبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري ، وهو يعرف من روح صديق قديم زارته في الحلم انه اذا ما استطاع ان يقتل شخصا يشابهه فسينجح في ان يلبس جسده ويعيش فيه كرة اخرى . ويتذكر ان له ابن عم في اقصى الصعيد ، فلاح معدم شديد الجهل والقذارة يشابهه تماما واسمه سيد قنديل فيطير اليه في « دماريس » ويكمن له على حافة النيل ، ويبرر لنفسه قتل ذلك الفلاح البريء (علينا ان لا ننسى هنا ان جوهر نضال الحزب الشيوعي مبني على بناء حياة افضل للبروليتاريا والفلاحين) وتضع روح حسن مفتاح للجريمة بناءها النظري الجدلي (اية فكاهة في ان تنشىء روح حسن مفتاح منطقها على الديالكتيك المادي !) وتقرر ان ما سنقعله هو « من اجل الشعب .. وهذه ارادة الشعب وارادة الشعب من ارادة الله فهذه ارادة الله .. وهو لن يقتل بل سيهب الحياة .. ان سيد قنديل رمز عتيق لعشرين مليونا من الاسياد القناديل ، فينبغي ان يزول هذا الرمز ليحل محله رمز جديد ، ولومات سيد قنديل لعاش عشرون مليونا الاسياد من القناديل »

وهكذا تدفع روح حسن مفتاح بجسد السيد قنديل الى الجرف ، وحين يخرج جسد قنديل من المياه تكون روح حسن مفتاح قد سكنته فيعود للقاهرة « لمواصلة نضاله » .

ويجوز حسن مفتاح الجديد على اصحابه ورفاقه ولكن مونا ربيع التي تحبه (وهي زوجة باشا تطلقه في النهاية وتنتسب للحزب بكفاءاتها واموالها وغرامها لحسن مفتاح) تظل حائرة بحسن مفتاح الجديد ، وهي كلما قبلته وحدقت الى انساني عينيه يحيل اليها انه انسانين اخرين شديدي الحزن يكمنان وراءهما بصورة تستعصي على افهمهم ، ولاتستطيع مونا ربيع ان تفهم ونكتها تطوي نفسها على شعور بان حسن مفتاح « ليس من طينة البشر » وحسن مفتاح يحس بما يجول في ذهن مونا ربيع ويعتقد انها تعرف الحقيقة بصورة غامضة اما الاخرون فلا ، « فهم لا يعرفون حسن مفتاح القديم ليعرفوا حسن مفتاح الجديد » اما حب مونا ربيع له فيستطيع ان يحس الفارق .

على ان حسن مفتاح يواصل نضاله واعماله وكان شيئا لم يكن (لا بد ان يكون عتاد الشيوعيين وتمسكهم بنظرياتهم رهيبا حتى تظل روح حسن مفتاح في جسد سيد قنديل مؤمنة على هذا الحد الفكاهي بالتفسير المادي للتاريخ والمجمع وبصواب العقل الشيوعي !) ويواصل حسن مفتاح سكرتاريته للجنة المركزية تارة بقوة شخصية وتارات اخرى بوسائل لاخلاقية (لها تبرير اخلاقي بالطبع) واخيرا يضع موعدا للثورة المسلحة (١١ يوليو ، لانه عيد ميلاد مونا ربيع !) ويرتب كل شيء بما في ذلك قوائم الالاف الذين سيقتلون في اليوم الاول من الباشوات والمستغلين واعداء الشعب، والمئات الذين سيقتلون في اليوم الثاني في الميادين العامة ليتفرج عليهم الشعب وهو « يتسلى باللب » (ولا ينسى حسن مفتاح ان يعد امرا بتوزيع اللب مجانا على الشعب في الايام الاولى للثورة كي تتسلى به الجموع وهي تشاهد عمليات الشنق) ولكنه قبل ثلاثة ايام من روح صديق قديم زارته في الحلم انه اذا ما استطاع ان يقتل شخصا يشابهه فسينجح في ان يلبس جسده ويعيش فيه كرة اخرى . ويتذكر ان له ابن عم في اقصى الصعيد ، فلاح معدم شديد الجهل والقذارة يشابهه تماما واسمه سيد قنديل فيطير اليه في « دماريس » ويكمن له على حافة النيل ، ويبرر لنفسه قتل ذلك الفلاح البريء (علينا ان لا ننسى هنا ان جوهر نضال الحزب الشيوعي مبني على بناء حياة افضل للبروليتاريا والفلاحين) وتضع روح حسن مفتاح للجريمة بناءها النظري الجدلي (اية فكاهة في ان تنشىء روح حسن مفتاح منطقها على الديالكتيك المادي !) وتقرر ان ما سنفعله هو « من اجل الشعب .. وهذه ارادة الشعب وارادة الشعب من ارادة الله فهذه ارادة الله .. وهو لن يقتل بل سيهب الحياة .. ان سيد قنديل رمز عتيق لعشرين مليونا من الاسياد القناديل ، فينبغي ان يزول هذا الرمز ليحل محله رمز جديد ، ولومات سيد قنديل لعاش عشرون مليونا الاسياد من القناديل »

وبنشب النقاش بين حسن مفتاح وعزرائيل: مفتاح يريد ان يكسب الوقت فلا يموت قبل انجاز الثورة ولكن عزرائيل يرى ببرود ان الدين قد استحق وان على حسن مفتاح ان يسلم سيد قنديل وفق قانون بسيط يقوم عليه الكون : « القاتل يقتل » .

ويستميت حسن مفتاح في النقاش ، الا ان كل كلمة يستخدمها يستعملها عزرائيل في اثبات خطا منطق حسن مفتاح فيضطر هذا الاخير الى عض ذراعه حتى يسيل منها الدم ويتحدى عزرائيل ان يثبت فيما اذا كان هذا الدم دم حسن مفتاح ام دم سيد قنديل .. الا ان عزرائيل يرد التحدي ببرود ويبلغه انه اذا ما اراد حقا ان يكون سيد قنديل فيكونه وسيعيش مئة عام ، اما اذا اراد ان يكون حسن مفتاح فعليه ان يرجع جسد سيد قنديل فورا .

ولكن حسن مفتاح لا يوافق على الصفقة ، فمن المستحيل عليه ان يمضي حياته فلاحا مثل سيد قنديل (لننتبه هنا جيدا : لا يريد ان يكون فلاحا) وهكذا فان عزرائيل يطالب بسداد الدين ، ويلجاء حسن مفتاح الى المناورات .. « لان التكتيك هو سبيل الثورة » ولكنه يرفض توقيع صك بقدمه له عزرائيل يثبت فيه اقواله التي تدين اراءه، (هذه الاراء التي عاش في سبيلها ، ومنها، كل عمره) ويبلغه عزرائيل انه بطل ، وانه لا يسخر للابطال ولكنهم يسمون له ، ويمهله ٢٤ ساعة يسدد بعدها الدين بنفسه «في وادي الخفافيش الحمر » الذي لم يكن الا غرفة الحمام في البنسيون الذي يعيش فيه حسن مفتاح .

« للفدر منطق يحير العقول » هذه الجملة هي منطق حسن مفتاح خلال الـ ٢٤ ساعة التي تركت له ليودع خلالها الزملاء فلا يرى من يسحق الوداع غير مونا ربيع (الحب مقابل العنف) فيذهب لغرفتها ويروي لها حكايته على حقيقتها ، ويروي لها ايضا ما حصل له بعد مغادرة عزرائيل لغرفته : فقد زاره الصاغ ممدوح الشربيني ليبلغه ان القلم السياسي الذي يراسه قد علم فورا باخبار المؤامرة التي يعدها الشيوعيون لقلب نظام الحكم ، ويريه الوثائق المدينة ويعترف له بانه في اعماقه يريد الانتقام من الحكومة وانه (يعطف » على الشيوعيين ويبلغه ان حملة ستشن على الشيوعيين خلال ساعات ويعطيه الوثائق ليحرقها حتى تختفي كل الادلة فيصبح اعتقالهم روتينيا .. ويكشف حسن مفتاح الذي وشى بالحركة كان عزرائيل ذاته كما وصفه له الصاغ الشربيني ، (القدر ضد الثورة) ويطلب مفتاح من مونا ربيع ان تبلغ الرفاق بالامر ، بل انه يضع لها الخطة المضادة ولكن بكثير من الشعور بالعبث واليأس واللاجدوى « القاتل يقتل ولو بعد حين ... بعد ١١ يوليو يبدأ القصاص ، بعد الجريمة يكون العقاب ، وسوف تقولون قتلنا من اجل الشعب ، وانا ايضا قتلت من اجل الشعب ، ولكن السماء لن تقبل هذا الدفاع .. ولا مفر من القصاص »

وحين ينام على السرير الى جانب مونا ربيع ، لاول مرة واخرها ، يزايله كل العذاب الذي اضناه منذ سلب جسد سيد قنديل ، بل منذ بدا نضاله الحزبي لقد « خيل اليه انه ولد ولادة ثانية ، خيل اليه ان الصدا القديم المتراكم على حواسه قد زال فهنياه تبصران ما لا تبصر العيون ، واذناه تسمعان ما لا تسمع الاذان ... كذلك كانت على عقله غيمة ثقيلة سوداء انقشعت » وكان المخرج من ذلك كله : الحب .

وفي المساء التالي ، وحين يبدأ الصاغ الشربيني حملته لاعتقال الشيوعيين يقتحم منزل حسن مفتاح ، ثم غرفة الحمام ، فيجده مشنوقا في حبل يتدلى من انبوبة الحمام .

ان القضية المطروحة في الرواية اذن ليست حول قيام مفتاح بقتل قنديل ، ولكن ايضا فيما اذا كان من الجائز « للمفاتيح » ان تعتقد بان « القناديل » وسيلة ، في وقت كانت « القناديل »فيه هي التي تبرر وجود«المفاتيح»

باغتيال حسن مفتاح في وقت مبكر من الرواية كي يستعمل التناقض في حسن مفتاح الجديد، الذي اختار له بترتيب ثقيل علم العمل الموهوب جسد سيد قنديل امعانا منه في التدخل ، ووجه الاحداث بالقوة (بل وجهها بالغيب والمصادفة واللامعقول) لتخدم موقفه في صدام اساسه انعدام هذا الغيب وتلك المصادفة وذلك اللامعقول كقوى تتحكم في الاشياء وتفرضها .

ترى هل يحق لنا ان نتساءل فيما اذا كان من الممكن ان ينهزم حسن مفتاح لو لم يدفع الدكتور عوض بعزرائيل لزيارته قبل اللحظة الحاسمة ؟ هل يحق لنا ان نتساءل : اكانت مونا ربيع ترفض الزواج من حسن مفتاح فتزيد في عذاباته لو لم يضع الدكتور عوض انساني عيني حسن مفتاح وراء انساني عيني سيد قنديل ؟ ترى هل يحق لنا ان نتساءل هل كان بوسع الدكتور عوض ان يقنع حسن مفتاح (وبعض القراء) بعدم جدوى العنف لو لم يرتب عن قصد عالما غيبيا كاملا اعطاه حق اصدار الحكم النهائي ؟ ترى هل يحق لنا ان نتساءل كم من الذين يعملون في النضال السياسي ويؤمنون بالتفسير المادي للمجتمع والتاريخ يبدون متناقضين ومضحكين لان ارواحهم تسكن في اجساد ابناء عمومتهم ؟

ان حقنا في مثل هذه التساؤلات يظل محاطا بالتحفظ ، واذا امعنا فيها فسنواجه الهاوية الكريهة التي تزعم ان الروائي يكتب ما يكتب دون ان يحق لنا تحريضه على الابطال والظروف والاراء وانقوى التي اختارها .

ولكنني اخشى ان لا تكون تلك الهاوية كافية لارهابنا ومنعنا من التدخل في «العنقاء» فاذا كان المؤلف يصر في مقدمته على ان العنقاء « رواية فلسفية تعالج مشكلة العنف في المجتمع الانساني وتصور كارثة الانسان منذ نزلت به لعنة قابيل » فهذا يعني انه افترض لها هدفا معينا ، ومن حقنا ان نعتقد ـ بغض النظر عن ايماننا بهدفه او كفرنا به ـ بانه لو استعمل معطيات « المجتمع الانساني » الطبيعية لكان ذلك منطقيا ومقبولا .

اننا نتحدث في اطار التكتيك ، ولسنا نخرج عن الموضوع (سنفعل ذلك فيما بعد) ان رواية شيوعية مثلا لا يحق لها ارسال ابي ذر الغفاري في شكل شبح للجنة المركزية لحزب المحافظين كي يفتح اعضاءها بان يعجبوا معه من رجل لا يجد في البيت مشاءه « كيف لا يخرج للناس شاهرا سيفه » .

ينبغي على المنطق ان ينتصر بصورة اكثر واقعية (واكثر بساطة) ، وقد كان بوسع عوض ان يهزم حسن مفتاح في قلب التجربة الحقيقية للحزب الشيوعي المصري دونما حاجة « لعلم » تناسخ الارواح ودونما حاجة لدفع عزرائيل شخصيا للتدخل (وعزرائيل ، عكس ما ورد في الرواية ، ملاك وليس شيطانا) ... ان دحض العنف لا يحتاج الى هذا الخروج الضائع على منطق الواقع المعاصر ـ حتى على منطق الواقع في ١٩٤٦ ! ـ صحيح ان كثيرا من الروايات المعاصرة فعلت شيئا مشابها ، الا انها لم تكن محددة الابطال والظروف والهوايات على الصورة التي في العنقاء ، ولم تكن غايتها « معالجة » مشكلة .. في المجتمع الانساني عن طريق رواية فلسفية .

« العنقاء »تذكرنا ـ مثلا ـ بشريط الجليد التي كتبها « ابرام ترتز » الاسم المستعار لاستاذ سوفياتي قدم مؤخرا للمحاكمة في موسكو ، على ان « ترتز » كان يريد ان يقول بان « قدر الانسان لا يرد » وبان كل نظريات البشر وانظمتهم لا تستطيع ان تهزم الموت لتخرج قليلا عن حقوقنا كقراء :

ان الترس الاساسي في عمارة « العنقاء » ـ فيما يتعلق بالعنف ـ هو ان القاتل يقتل ، وان القصاص ات لاريب فيه .. الا ان القصاص لا يأتي عادة « للقاتون » الذي يقتل ـ ان النظرية القائلة بان الثورة قانون نظريه لا يسعنا بها ، (ولخشى ان يكون حسن مفتاح قدنسي ايرادها في منافسته مع عزرائيل لاسباب تتعلق بالمؤلف وافكاره المسبقة) لقد كانت قوائم الاعدام التي اعدها حسن مفتاح تتعلق ،كما قال المؤلف ، برجال قتلوا الفلاحين بابشع الوسائل .. فلماذا لا يذهب عزرائيل لمناقشة هؤلاء الباشاوات بعد الجريمة وجاء يناقش حسن مفتاح قبل الثورة ! لماذا لا ينفذ قانون « القاتل يقتل » هنا ثم ينفذ في مكان اخر ؟ ان العنف ليس مسالة تجريدية : القاتل يقتل ، اليس هذا عنفا ؟ عنفا مشروعا؟ اذن يوجد هناك « عنفان » واحد مشروع وواحد عدواني : الاول هو الرد على الثاني ، فاين يمكن وضع « الثورة » في هذا المنطق ؟ لقد ارادنا الدكتور عوض ان نعتقد بان حسن مفتاح مصاب بنوع من الاختلال ، وان«الثورته» مجرد دماء بلا غاية .. هذا شيء « خاص » لا يحتمل التعميم ، ولا يستطيع ان يصل الى مستوى الرمز .. وببساطة كان بوسع الابطال ان يكونوا افرادا وليس قوى اجتماعية، وعند ذاك فقط كان بوسعهم ان يصلوا الى مستوى الرمز .

العنقاء رواية ممتازة ـ سواء ارافقنا اراؤها ام لم نرافقنا ـ واغلب الظن انها لو ظهرت قبل عشرين سنة لذهب الدكتور عوض الى السجن، وهو نوع مبسط من العنف ، ثم كان عليه ان ينتظر حتى ١٩٥٢ كي تظلمه الثورة ، ولكنها لو ظهرت قبل عشرين عاما لتركت اثرا اهم من اعتقال الدكتور عوض ، وهو وضع مستوى للرواية العربية في وقت مبكر من حياتنا الادبية المعاصرة .

صحيح ان الرواية تسقط في التطويل احيانا والملط الذي لا مبرر له ، وصحيح انها احيانا تتثقل من كونها « تاريخ حسن مفتاح » لتصير مونولوغا داخليا لمونا ربيع او سيد قنديل قبل ان يموت او الصاغ ممدوح الشربيني (هذه الشخصية المرسومة بروعة في القصة)ولكن ذلك كله يضيع في بوارق نادرة تلمع عبر الاسلوب وهي البوارق التي تستوقفك اكثر من مرة في كل صفحة لتعلن لك ان وراء الرواية كاتب كبير موهوب يعرف سر المهنة ويتحكم به كيفما شاء .

ومن البساطة والواجب اعتبار « العنقاء » وثيقة ادبية ذات قيمة كبرى في تاريخنا المعاصر ولكن يبدو من العسير اعتبارها وثيقة سياسية او فكرية او تاريخية لمرحلة من مراحل الحياة السياسية والفكرية والحزبية في مصر .

■■ غسان كنفاني

حسن مفتاح: ضد الثورة

د . لويس عوض

Digitized by Birzeit University Library

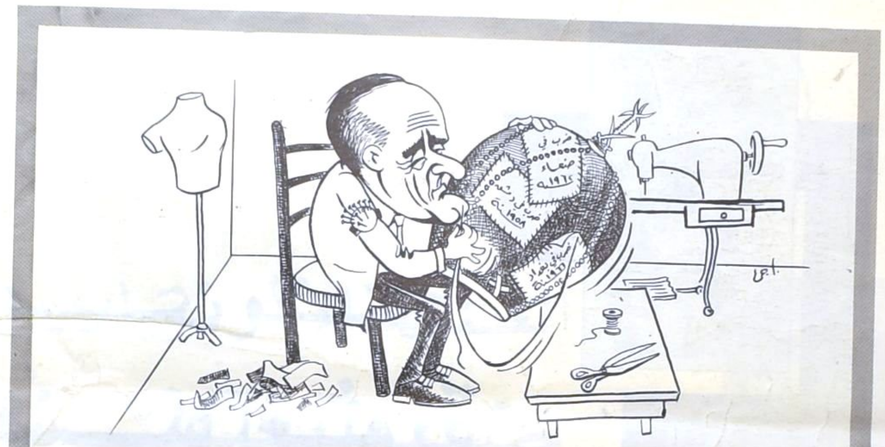

(بدون تعليق)

■ وجـــوه واعتاب ■

● في تونس: علم ان برنامج زيارة الملك فيصل للجزيب بورقيبه يتضمن جلسات مغلقة مخصصة للبحث في امور الدين الاسلامي الحنيف ، على ضوء التشريعات والاجتهادات التي اضافها الرئيس التونسي الى التراث الاسلامي وبينها نظرياته الخاصة عن شهر رمضان المبارك وعن الميتوجوب وسائر الازياء النسائية ..

●● وفي الرياض : اعتبر المسؤولون السعوديون عن « استنكار » شق رؤوس مؤامرة الاخوان المسلمين في الجمهورية العربية المتحدة .. وعندما سئل احدهم عن سبب الصمت اجاب بما معناه : حتى لا يقال اننا قتلنا القتيل ثم مشينا في جنازته ..

● في عمان : اعلن ان من وصفوا بانهم من رجال المخابرات الاردنية وقد اوقدوا الى بيروت في مهمات تخريبية ، انما هم مجرد « مصطافين » جاءوا بتشجيع خاص من الحكومة الاردنية لزيادة الدخل السياحي للقطر الشقيق لبنان ..

●● وفي بيروت : تراقب سلطات الامن اتصالات مشبوهة يجريها بعض هؤلاء «الوافدين» مع بواني الاحزاب والهيئات التالية : الحزب السوري القومي الاجتماعي ، الاخوان المسلمين ، حزب التحرير ، وجماعة الهيئة العربية العليا .

● في الدار البيضاء : اعلن ان الزيارة التي سيقوم بها الملك حسن الثاني لتركيا خلال الايام القليلة القادمة ، لن تتعدى في اهدافها وغاياتها ما حققته فعلا زيارة الملك فيصل السعودي لبلاد الاناضول او لبلاد المغرب العربي .

●● وفي بيروت : قالت احدى الصحف السعودية ان الهدف الحقيقي من جولة الملك فيصل في اقطار شمال افريقيا هو محاولة المساعدة على اقامة دولة المغرب العربي الكبير (ليبيا ، تونس والمغرب .. اما الجزائر فسوف تنضم اليها في المستقبل) .. خصوصا وان واشنطن والرياض قد مولتا صندوقا مشتركا لتنفيذ اهداف قريبة من اهداف مشروع مارشال الاميركي الشهير ، على نطاق منطقة الشرق الاوسط والشمال الافريقي .

● في القاهرة : اتفق على ان تعقد الجامعة العربية دورتها السادسة والاربعين على المستوى العادي (وزراء الخارجية) .. وحتى الان لم تبلغ كل من حكومتي الاردن والسعودية امانة الجامعة الموافقة على حضور الدورة .

●● وفي انقره : قال الملك فيصل في خطاب رسمي له انه يريد وحدة الاسلام لا وحدة العرب ... ولقد اعتبرت الاوساط الملكية هذا الخطاب تأكيدا جديدا على افكار الملك التقدمية ، وتساءلت : ايست هذه الدعوة مشابهة « للامية الاولى » او الثانية او الثالثة؟

في النوادر ان ضابطا ابتلاه الله بمرض « التاتاة » كان يدرب يوما كتيبة من الجنود فوق قمة جبل ... وذات امر اندفع الجنود الى الامام حتى بلغوا حافة الجبل ، في حين كان ضابطهم يحاول عبثا ان ينطق « مكانك قف » او « الى الوراء در » او اي امر يمنع الكارثة ..

ولما لم يصدر عنه اي امر التفت جندي الطليعة الى الخلف وقال للضابط : ـ يا سيدي ، ان كنت ترفض ان توقفنا فعلى الاقل ودعنا ...

... ولسان حال الاصلاح، هذه الايام ، مع ضابط حركته الدكتور عبدالله اليافي يردد نفس تلك الجملة ، التي لا تطالب باكثر من الوداع !

سيماؤهم في افواههم

□ « مرحب عسكر .. مرحب عسكر !
الملك فيصل الاول بن عبد العزيز الاول بن سعود
خلال استعراضه لحرس الشرف التركي »

□ لقد شعرت بالفزع خلال الحرب بين الهند والباكستان ، عندما توقف ارسال الاسلحة الجديدة الى الباكستان .. وازدادت مخاوفي بعد اعلان بريطانيا عزمها على سحب قواتها من عدن قبل نهاية سنة ١٩٦٨ .
الشاهنشاه محمد رضا بهلواه
في تصريح له بعد صفقة الاسلحة الجديدة التي عقدها مع بريطانيا »

□ « ان تركيا ترفض ان يجرها احد الى نزاع عربي .
تعليق في صحيفة تركية
ضمن مقال ترحيبي بملك السعودية » .

□ « ان ماكميلان وبانكر لم يكونا سوى تذليين .. وازمة السويس هي التي كشفتهما ، كما كشفت كثيرا من الاذناب الاخرين ، من الانكليز او من اصدقائهم !
جريدة الصنداي تايمز اللندنية » .

□ « هاهاها .. لا تعليق .. قه قه قه ..
الجنرال سوهارتو
في رده على سؤال صحفي اميركي حول تأكيد سوكارنو الاخير بانه مايزال زعيم اندونيسيا الاول والاقوى .. »

□ « لقد خولت البوليس صلاحية اطلاق النار لدى مشاهدة اي تحريض علني ضد الانتخابات .. والتحريض يشمل اللافتات والتظاهرات والخطب .. فنحن نريد اجراء انتخابات حرة ونزيهة ..
نائب مارشال الجو كاوكي
الرئيس الاقليمي المعين لحكومة فيتنام الجنوبية »

□ « سنطالب المسؤولين باعادة النظر بتوزيع الدخل ، باعتماد الضريبة التصاعدية ..
غبريال خوري
رئيس نقابة موظفي المصارف والنقابات المتحدة والاتحاد العمالي العام وعضو مجلس ادارة الضمان و ٣٥٠٠ ل.ل. كمرتب شهري »

□ « ان دور كميل شمعون السياسي لم يتوقف . انه مستمر . اما برنامجي فما زال كما كان دائما : اصلاح نام ..
كميل نمر شمعون
رئيس الجمهورية اللبنانية الاسبق ، الذي حقق اصلاح ١٩٥٨ الشهير »

■ ملامح ■

∴ والفضل يعرفه ذووه !

حصلت هذه الصفحة ، على نص الخطاب التحفة ، الذي رد به « زعيم الاسلام العظيم » على مضيفه التركي الكريم .. ونشر فيما يلي وبكل اعتزاز ، مقاطع من ذلك الخطاب المكتاز :

« ... اما عن العلاقات بين بلدينا، فانها حاضرة ماثلة بين يدينا . وكما قلتم يا سيدي الرئيس ، فهي قديمة وليست تحت التاسيس . ان كل ما في بلادي من عمران يذكرنا ببني عثمان. فالقصور والمكتبات ، والمتاحف والمستشفيات ، وناطحات السحابات ، والكليات والجامعات ، ودور الاوبرا والمسارح ، والفنادق والمسابح .. كلها فيض من فيض ، مما افامه الترك في الارض ، ليكون سبيلنا الى الرقي ، والتقدم العمودي والافقي . »

« ثم انكم ايها الاتراك ، حفظتم الامانة دون فكاك ، فلم تفرطوا بارض عربية ، لغاصب من ديار الاجنبية ، ولا اخذتم لانفسكم شيئا ، ولا حملتم مكوسا ولا فيئا . اما لواء الاسكندرون فهو الان وبفضلكم مصون ، ولولاكم ما كان ليكون . وانا نحفظ لكم الجميل ، على انجازكم ذاك الجليل ، بتعويدكم ابناء العرب على القتال ، من اخلال اشراكهم بحملكم على القتال، وكل من شارك في سفر برلك ـ نال من دنياه حظ الملك . واذا كان بعضهم قد عق ، فاستحق على فعلته الشنق، فان جمال باشا القائد الظافر ، افضل حتما من جمال عبد الناصر ، القائم بيننا الان وكانه صاحب الزمان ..

« اننا لا ننكر الجميل ، واحساتكم له الف دليل ودليل ... لقد اردتم للعرب العزة الهيفاء ، بايمانهم ضمن نطاق الخلافة . التي كانت تصون الدين من القوم الكافرين ، لكن الاستعمار اللعين كان لناولكم العدوالمبين .. فمزق شمل الامبراطورية ، وشغل العرب بملهاة القومية ، والان يحاول خداعهم بالاشتراكية. غير اننا تعاهدكم الان ، بعد ما اهتدينا الى الايمان ، بفضل اخواننا من الامريكان ، ان الاستعمار لن يكون له مكان ، واننا سوف نعيد ، مجد الخلافة التليد ، ولو باسم جديد . وهكذا نقوم من جديد ، امبراطورية قوية كالحديد ، حدودها الشمس والاقمار ، شعارها النفط والدولار ..

« ولقد كنتم ، كالعادة ، السابقين .. وها نحن نأتيكم لاحقين .. ولتأكل الترك القوم المارقين ، من اتباع الكافر لينين . ولا تخشوا بعد اليوم الافلاس ، فاننا من خلفكم بالذهب والماس . ولنا ولكم في واشنطن ، الصديق الصدوق المصداق ليندون ابن جونسون ، الذي يقال ان امه تركية، وعشيرته عربية وهابية، خرجت من الهضاب النجدية فاحتلت القارة الاميركية ، ووصلت الى مناصب الحاكمية ..

« عاش العرب والاتراك ... وكما تراني يا جميل اراك » .

ـ طبق الاصل ـ ط. س.

Digitized by Birzeit University Library